الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1511" الأحد 16/10/2016م - 15محرم1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

•د.نضال الصالح

الافتتاحية

كتارا.. وبعد! (١)

سبعمئة وخمسة وعشرون ألف دولار هي مجموع جوائز المدعوّة «جائزة كتارا للرواية العربية» التي أطلقتها قبل سنتين «المؤسسة العامة للحيّ الثقافي / كتارا» فيمّا يُسمّى «دولة قطر». أجل سبعمئة وخمسة وعشرون ألف دولار ذهبت في الدورة الثانية للجائزة، أي لهذه السنة (2016)، إلى عشرة روائيين وخمسة نقّاد، ينتمون إلى سبعة دول عربية.

في حقل الرواية المنشورة ذهبت الجائزة التي قيمة كل منها ستون ألف دولار إلى كل من: الياس خوري وإيمان حميدان (لبنان)، وإبراهيم نصر الله ويحيى يخلف (فلسطين)، وناصر عراق (مصر). وفي حقل الرواية غير المنشورة ذهبت الجائزة التي قيمة كلّ منها ثلاثون ألف دولار إلى: سالمي الناصر (الجزائر)، وسعد محمد رحيم (العراق)، ومصطفى الحمداوي (المغرب)، وعلي أحمد الرفاعي (السودان). أمّا في حقل الدراسات النقدية، فقد ذهبت الجائزة التي قيمة كل منها خمسة عشر ألف دولار إلى: زهور كرّام وحسن المودن وإبراهيم الحجري ومحمد بوعزّة (المغرب)، وحسام سفّان (سورية). وفي حقل ما سُمّي «أفضل رواية قابلة للتحويل إلى عمل درامي عن فئة الرواية غير المنشورة»، انتهت الجائزة التي قيمتها مئة ألف دولار إلى رواية السوداني علي أحمد الرفاعي، وفي حقل ما سُمّي «أفضل رواية قابلة للتحويل إلى عمل درامي عن فئة الرواية غير المنشورة» انتهت الجائزة التي قيمتها مئتا ألف دولار إلى رواية المصري ناصر عراق.

شارك في الجائزة ألف وأربعة نصوص روائية، مئتان وأربعة وثلاثون نصاً منشوراً في السنة الفائتة، وسبعمئة واثنان وثلاثون نصاً مخطوطاً، وثمان وثلاثون دراسة نقدية، وكان الروائيون المصريون والسودانيون في صدارة المشاركين في الجائزة، ثم روائيون من بلاد الشام، فالعراق، فالمغرب العربيّ، فغير «دولة» في الخليج، فاليمن، بالإضافة إلى سبع مشاركات من السويد واريتريا ونيجيريا.

ما سبق من معلومات ضرورة لما سيلي من القول عن الجائزة التي تجهر بنفسها بأنها تتوسّل بالمال بحثاً عن حضور لما يُسمّى «الدولة» التي تنتمي إليها في الحياة الثقافية العربية التي لا يزيد عمرها في هذه «الدولة»، وفيما يعني الفنّ الروائي خاصة، على نحو ربع قرن، أي منذ صدور أول نص روائي «قطريّ»، نصّ دلال خليفة: «أسطورة الإنسان والبحيرة» الصادر سنة ثلاث وتسعين وتسعمئة وألف.

سبعمئة وخمسة وعشرون ألف دولار! أي ما يساوي نحو ميزانية سنة بتمامها لواحدة فحسب من المؤسسات الثقافية الرسمية، أو لاثنتين أو ثلاث من الاتحادات والروابط والأسر والجمعيات الأدبية في أيّ من الدول العربية التي ينتمي إليها أيّ من الفائزين بهذه الـ«كتارا» لهذا العام.

للشاعر أبي الفتح البستيّ قولُه: «سحْبانُ من غير مال باقلّ حَصِرٌ.. وباقلّ في ثراء المَال سحبانُ»، أمّا «سحبان» فهو سحبان وائل الذي يُضرب به المثل: «أبلغُ من سحبان وائل»، والذي عُرف في الجاهلية والإسلام بأنّه كان خطيباً مفوّهاً، فإذا خطبَ لا يعيد كلمة قالها، ولا يتوقّف، ولا يتنحنح، ولا يتلجلج، ولا يبتدئ في معنى من دون أن يتمّه، وأمّا «باقل» فهو باقل الإياديّ الذي يُضرب به المثل: «أعيا من باقل»، والذي عُرف في الجاهلية بالعيّ، أي عدم الإبانة عما يقصد إليه من القول، وقيل إنّ أمّه كانت تعلّمه طوال النهار اسمه، وما إن يحلّ المساء حتى كان ينساه، فما كان منها إلا أن وضعت له قلادة في عنقه مكتوب اسمه فيها، وعندما نهض ذات صباح ورأى القلادة في عنق أخيه، سأله: أنت أنا، فمن أكون أنا؟

..... يتبع.

الدكتور خلف المفتاح في حوار حول السياسي والثقافي

يرى بعض المثقفين أن «المشكلة الثقافية» ومايعانيه المشهد الثقافي من أزمات وكوارث هي العائق الأول في طريق الإصلاح السياسي، ولذا لابد من العمل على إصلاح المشهد الثقافي وترميمه قبل العمل على أيّ إصلاح سياسي، لأنه من دون إنتاج حالة ثقافية صحية داخل المجتمع العربي، فإن الأمراض السياسية المزمنة ستبقى متحكمة ومهيمنة على المجتمع العربي. وانطلاقاً من هذه الجدلية أقام اتحاد الكتاب العرب لقاء ثقافياً سياسياً بعنوان: «السياسي والثقافي.. ضرورة التكامل والارتقاء" مع الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية، رئيس مكتب الثقافة والإعداد والإعلام القطري، في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين الثالث من تشرين الأول 2016. وحضره الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية والسادة أعضاء المكتب التنفيذي والدكتور فرح المطلق معاون وزير التربية والأستاذ حمود الموسى مدير ثقافة دمشق. وكان الهدف من اللقاء تعميق ثقافة الحوار بين السياسي والثقافي، ودراسة العلاقة بينهما من جهة، وبينهما والمجتمع من جهة أخرى، والتأثير المتبادل بين الثقافة والسياسة والمجتمع. وقد افتتح الجلسة رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب بكلمة رحّب فيها بالدكتور خلف المفتاح وبالحضور.

بدأ الدكتور المفتاح محاضرته بالإشارة إلى أن إحدى الإشكاليات التي تطرحها العلاقة بين السياسي والثقافي هي نخبوية الثقافة، فالعلاقة بين المثقف والمجتمع التي كلما كانت جيدة كان الاستبداد أقل، وكلما كانت المؤسسة تطرح عناوين تلامس الجمهور كان الحضور الشعبي أكثر. وتساءل إذا كان هذا الطرح محسوماً أو لا، مبيناً أنه لا تزال هناك أفكار ووجهات نظر لا تُقرأ بالأسلوب نفسه بين المجتمعات المنغلقة والمجتمعات المنفتحة لأنها مرتبطة بالبنية العامة للمجتمع، فمثلاً الولايات المتحدة الأميركية التي تدّعي الديمقراطية لا تزال تشهد تطرفاً في مجتمعها وتمييزاً عنصرياً رغم أنه مُحرَّمٌ في دستورها وقوانينها، وفي الوقت نفسه نرى أن سياسييها يعودون في قراراتهم إلى المثقفين الباحثين في الشؤون الدولية ومراكز الأبحاث والدراسات، مُبيّناً في هذا المثال التناقض بين السياسي الذي يرجع إلى الثقافي في مجتمعات الغرب رغم أن بنية المجتمع لا تعود إلى الثقافة التي لا تؤثر فيه.

فالفصاءان السياسي والثقافي يختلفان بين الشرق والغرب كما يختلفان فيما بينهما، فما يقيّد السياسي لا يقيد الثقافي الذي هو غير محكوم بأُطُر كما السياسي، والمؤشر في السؤال: تُرى أين تنظر عينُ كُلٍّ منهما؟ ففي حين يجب أن تكون عين المثقف على المجتمع نراها تنظر إلى السياسة، وفي حين يجب أن تكون عين السياسي على الثقافي نجده ينظر إلى السلطة، وهنا نَبّه الدكتور المفتاح إلى ضرورة ضبط المصطلح بين السياسي والسلطوي الذي يلعب في مساحات الجهل التي يجب أن يواجهها المثقف، فالعلاقة في المجتمعات النامية بين السياسي والثقافي سلبية بينما هي إيجابية في المجتمعات المتقدمة، إذاً يجب أن يكون الهدف في اتجاه المصلحة العليا للمجتمع، ويجب أن يكون القاسم المشترك بينهما هو الوطن والحفاظ عليه من خلال تكاملهما في وظيفة السلطة وبناء المؤسسات، ووظيفة الوعي في بناء المجتمع، والانتماء إلى هويته الوطنية في مناخ من الحرية تتحرك فيه العلاقة ضمن مسارها الصحيح خاصة في ظل هذا النوع الجديد الغريب من الحروب التي لا تستهدف ضرب الأنظمة، وإنما تستهدف ضرب المجتمعات، فإذا حققنا ثقافة وعي الانتماء الوطني في ظل سلطة تعمل لمصلحة الجماهير فلن يحدث أي اختراق يُسبِّبُ خللاً وانقساماً في المجتمع. المجتمع السوري يقوم على التنوع الثقافي الذي ينعكس على المستوى السياسي القائم على التعددية وهذا ما أراده السيد الرئيس بشار الأسد من استيعاب القوى الصاعدة ثقافياً واجتماعياً، وفتح الباب من خلال ربيع دمشق الذي شكّل حراكاً حقيقياً قبل أن ينحرف عن مساره الصحيح وتدخل فيه أجندات خارجية، عمل بعض القائمين على ربيع دمشق على الانحياز لها بعيداً عن وطنهم. إضافة إلى مشروع الإصلاح البنيوي الذي طرحه السيد الرئيس، وما أكده خلال خطاباته ولقاءاته. وعقب انتهاء حديث السيد المحاضر بدأت النقاشات والتساؤلات التي أغنت الجلسة في أكثر من محور.

هل هو نفاق أميركي أم عمليات إجرام أميركي؟

• د. علي دياب ـــ ص 3

الخبز والحب

• وليد معماري ـــ ص5

« في فمي ماء » ...

مطارحات د. نضال الصالح في الأدب والنقد والثقافة

•نذير جعفر ص ـــ 4

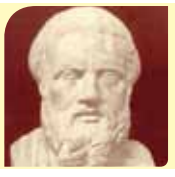

هيرودوت والعرب

•حنا عبود ـــ ص7

حوار مع الشاعرة هيلانة عطا الله

•مها عبد الوهاب ـــ ص12

مسافات فاصلة بين الحدود

• محيي الدين محمد

طريا كان العمر يوم خرجت من قشرة الأرض الريفية، وقد رأيت ما حولي، واستغرقني التأمل في كل الموجودات رغم أنها بعد طلوعها من بين الأصوات المحبوسة كانت تشبه بعض الرموز التي يحتاج معها الناظر إليها إلى تهيؤ ذهني، وتهيب معرفي، وربما تشكل فيما بينها علامات فارقة عبر تنوع موضوعاتها وذلك لأنها لا تنحصر في مجال واحد فقط هو المجال الثقافي إعلاميا الذي ينتجه الواقع اليومي المعيش في حياتنا العادية.

بل تعود في امتدادها الواسع إلى المراجع التي تمثل تاريخنا ماضيا، وحاضرا ، وبصيغة أكثر بساطة، قد توجز الرفض لمواقف كثيرة في الشأن الخاص والعام.

ولابد من إعلان التمرد على بعض علاماتها في أحايين كثيرة أيضا.

ومع ذلك ظلت تلك العلامات تحمل صورتنا العربية في التقدم نحو الأمام، وتعكس مقارباتنا في الدخول إليها، وإلى التاريخ معا من خلال قراءات متأنية وموضوعية ذات دلالات نحكم فيها على الحادثة الولود، أيا كانت لغتها لأنها تحمل سمات معتادة وبأهمية جمالية، تنبع من كونها حالة معرفية خاصة والاطلاع على المصدر الذي أوكل فيه مؤرخ الحادثة أو مكتشف جوهرها وأثرها في الأذهان حتى داخل ثوبها الفني المتخيل شعرا..وحكاية...

وإذا كان لكل فعل ثقافي دور معين في طرح الأفكار المطابقة لمقتضى الحال شريطة أن يواجه صاحبه حقول الألغام الكثيرة من أجل موقفه المعرفي بإرادة حرة لإحداث عملية التغيير المطلوبة في المجتمع الذي ينتمي إليه وقد يزداد عذابا في تصوير مشكلاته ولكنه الوجع المحبب إلى المبدع الخلاق الذي يبتكر نصوصه ،ويختار لكل فكرة مفتاحا هو الكلمة الأولى التي تؤدي وظيفة ما .

> طرحت الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل علاقات فنية تأثرت بها النماذج الفنية الأخرى شعرا ونثرا أو حكاية ونقدا حتى شمل ذلك كل الأجناس الأدبية

وثمة حالات قهرية مشتركة بين الأمم استدعت تلاقحا ثقافيا بمواقف أكثر إنسانية بين ذوي المواهب وهم ينقلون للآخرين الصورة التي وصلت إليها العلاقات الأدبية في نهاية المطاف ..

لقد طرحت الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل علاقات فنية تأثرت بها النماذج الفنية الأخرى شعرا ونثرا أو حكاية ونقدا حتى شمل ذلك كل الأجناس الأدبية ووصل فيما بعد إلى الفلسفة بقضاياها المجردة التي قد لا تدخل في نطاق الأحكام الجمالية التي تكون بابا لأسلوب الزخرفة بالمحسنات البديعية والبيانية التي يحتاج إليها الشعر وكذلك الشحنات النفسية المرافقة لأحداث القصة كما في ((ألف ليلة وليلة)) كموروث ثقافي متخيل جندته اللغة بانطباعات هادئة ومتزنة حينا وتخفي وراءها ابتسامة ودمعة .

لقد انفجرت المعارف المتحركة ووجدت معها حكاية ألف ليلة وليلة على صعيد حركة القص المتخيل تأثيرا كونيا شد إليها كل المهتمين بهذا العمل الفني الشرقي الأصيل حتى أن قصيدة الهاربة للشاعر الهندي طاغور قد وقف على بعض أحداثها من خلال سفر خيالي في قصيدته التي حقق فيها تواصلا شعبيا مع أبناء مجتمعه وانحدرت من خلال ذلك ثقافة الأعاجيب التي ولدتها حكاية ألف ليلة في تنوع خزانها التراثي،وغناها الباطني المحير،وتراكم النموذج التعبيري المساند لهيبة القصيدة المتماسكة بنائيا.

وقد تمرس معها الشاعر بالبحث عن الحياة بظروفها المختلفة ليكون اتكاؤه على المعارف التراثية المشابهة أمرا صحيحا ومقبولا.

لقد بدت هيملايا في قصيدة طاغور الهاربة عالما كبيرا من الارتقاء والسمو عبر تضحيات الهنود وكانت كتابه المفتوح على الحكاية العربية وما أنجبته البطولات الشخصية التي قادت تلك الأحداث في تقارب فكري متخيل يرمي إلى صناعة المعجزات في المجتمعات الغارقة في الصراعات الطبقية وهي تبحث عن عالم آخر يكون فيه البلاط خاليا من سلطة قهرية ذات مضمون فردي لتسود العدالة وينتصر الإنسان في كل مكان...

مع هذا الظهور الرومانسي في انتمائه الاجتماعي بولادة شرعية للمقاربات بين الأفكار على صعيد التأثير المباشر يمكن أن تقول :إن طاغور قد امتلك بستانا هنديا بعض أشجاره من الكروم العربية التي استراح تحت ظلال تلك الأشجار مهندسو حكاية عربية موقظة للعواطف المشتركة التي ينحاز أصحابها للوهج المتبادل بين لغتين متباعدتين ولكنهما متقاربتان في الإبداع... وفيه تكون العلاقة موقفا فكريا من الموت ... والحياة وكل القضايا الأخرى التي يلامس فيها المبدعون وجدان أبناء شعوبهم رغم المسافات الفاصلة بين الحدود...

القيم والأخلاق في بناء المجتمع

• عيد الدرويش

تلعب القيم الأخلاقية دوراً بارزاً في تربية أبناء المجتمع، وأساساً في تنمية موارده، وهذه القيم بحاجة إليها أفراد المجتمع كافة، وهذه الضوابط إن لم تستطيع أن تنقلهم إلى التطور والتقدم، فهي في أقل تقدير تحافظ عليهم من السقوط في الهاوية، من هنا ندرك أهمية هذه المبادئ، فالالتزام بها يحقق تماسك المجتمع ويدفعه للفعل الايجابي، والتخلي عن هذه القيم يعني أن المجتمع يتجه نحو الهاوية.

إن المؤسسات التربوية والدينية والثقافية تعمل على ترسيخ القيم بين أفراد المجتمع لكي يستقيم بها سلوك الإنسان، معتمدة على منهج علمي ونظريات وتجارب شعوب، وآراء فقهاء وعلماء وفلاسفة، والقيم هذه لا تقتصر على حال الإنسان فحسب، بل تتعداه للحفاظ على كل مكونات الحياة، ومن هنا يكون الدافع للتمسك بها، فضلاً لما تشكل عاملاً مساعداً في مواجهة كل التحديات التي تعيق حركة تطور أي مجتمع من المجتمعات، وتتباين المستويات الحضارية للأمم بقدر تمسكها بتلك القيم الأخلاقية، ولا حضارة من دون أخلاق، ويدفعنا القول بأن الأخلاق هي أس الحضارة.

إن القيم التي وضعها الإنسان وشكل منها منظومة لازمته مدة طويلة من الزمن ومازال يضيف عليها الشيء الكثير بما يساعده على تأمين سبل العيش الرغيد وتجاوز السلبيات، وبعض القيم التي لم تعد تواكب العصر الحاضر وغير موائمة للحياة، لتبدأ عملية التبديل والتغيير، وهذا التبدل يتم بيسر وسهولة بين القديم والجديد من القيم بما يلامس فطرة الإنسان وتأمين حياته، وتقديم كل مستلزماته، والمتغير فيها هو تبدل الوسيلة والشكل، ولكن تؤدي بالغاية ذاتها، فضلاً عن أن الكثير من القيم الأخلاقية اليوم كانت غير أخلاقية في الماضي، فوأد البنات كان قيمة أخلاقية مثلى في مجتمع جاهلي، وبعد مجيء الإسلام قد حرم ذلك، وليست كل القيم مستنبطة من الجانب الديني، فالقيم صاغها المجتمع قبل الأديان، وكان الكثير منها قد بقي حتى بعد مجي الأديان وعززها، وهذا ما يوحي به قول الرسول العربي الكريم محمد «ص»(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

> تتباين المستويات الحضارية للأمم بقدر تمسكها بالقيم الأخلاقية، ولا حضارة من دون أخلاق، فالأخلاق هي أس الحضارة

لا تتوقف القيمة على القيم المعيارية، ولا يكفي عالم القيم والمثل إن لم ينتج المجتمع قيماً مادية، وإن الحفاظ على هذه القيم المادية يحتاج إلى تلك القيم والمثل النبيلة والأخلاق، ومطلوب منه المحافظة عليها، وإن كانت من غير إنتاجه، مادامت هي في منفعته.

وإن أي مجتمع لا يحمل أبناؤه القيم النبيلة والأخلاق، فهو بحالة عوز أخلاقي، وهذا العوز سيكون له تأثير على مفاصل حياة المجتمع، لأن المجتمع لن يستطيع أن يحافظ على ممتلكاته، أو يدمر مابين يديه منها لإهماله لها، أو التدهور في القيم والأخلاق، فالشعوب المتخلفة والجهلة من أبنائها يدمرون كل مقومات الحضارة، والعمل على تغيير منظومة القيم لدى المجتمع، واستجلاب قيم بديلة قد لا تلائم تلك العادات والعقائد لهذا المجتمع، وإن فرضت عليهم بالقوة، ولا تدوم لأنها لا تحقق توافقاً مع المجتمع، ولا تحقق إشباعاً لأفراده، وتزداد القيم قوة ورسوخاً كلما حققت إشباعاً وتوافقاً للغالبية من أبناء المجتمع.

تظهر أهمية المبادئ والقيم الأخلاقية في الملمات أكثر من حالات الرخاء في المجتمعات، لأنها تضعها على المحك، ولحظة امتحان واختبار لها، وتبيان رسوخها في نفوس الأبناء، ومن هنا تتحدد درجة الأخلاق عند المجتمع في تلك المحن، كما تظهر بعض الفجوات في أساليب التربية التي كانت متبعة في تعزيز تلك القيم في نفوس أبناء المجتمع، وما على المجتمع تجاوزها والتنبيه إلى عدم تكرارها، فتعزيز القيم والأخلاق سيكون له منعكس ايجابي في متوالية هندسية، والتقصير في الامتثال لأي مبدأ منها هو منعكس سلبي في متوالية هندسية.

هل هو نفاق أميركي أم عمليات إجرام أميركي؟

• د.علي دياب

تحدث كثير من المحللين السياسيين عن اتفاق لافروف كيري لوقف ما سمي بإطلاق النار في سورية، أو وقف العمليات العسكرية على الأرض، والذي تمثل في وقف كل أعمال القتال وبمختلف أشكاله ومن الأطراف كافة، وكذلك السماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق كلها المحاصر منها وغير المحاصر، والأهم في هذا الاتفاق أن تقوم كل من روسيا والولايات المتحدة الأميركية بتوجيه ضربات عسكرية للجماعات الإرهابية المتشددة وفي مقدمها "داعش" وجبهة النصرة وكل من يتحالف معهما، وهذا ما سيؤدي إلى استئناف العملية التفاوضية السورية-السورية، مما سيفضي إلى حل سياسي للأزمة السورية، فهذا وباختصار ما تمّ الاتفاق بل والتوقيع عليه من قبل وزيري خارجيتي الدولتين العظميين، ولكن المؤسف، واللافت للانتباه في عالم اليوم! هو الموقف الأميركي الذي بدأ بعدم الإفصاح عن بنود الاتفاق الذي تمّ التوقيع عليه، والتهرب من ذلك، على الرغم من مطالبة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف نظيره الأميركي بالكشف عن ذلك والبدء في تنفيذه، وبالتالي إعلان الحكومة السورية التزامها هذا الاتفاق والبدء بتنفيذه، والسماح لقوافل المساعدات الإنسانية الوصول إلى الأماكن المتوجهة إليها، إلا أنه وبكل أسف لا يستطيع الجانب الأميركي تنفيذ ما اتفق عليه، لأنه متورط في خلق ودعم هذه الفصائل الإرهابية التي سبق له وأن صنّفها في أنها إرهابية، وخاصة "الدولة الإسلامية" وجبهة النصرة، وبإيعاز منه تمّ تغيير الاسم من جبهة النصرة إلى "فتح الشام" وهل يا ترى تغيير الاسم سيغير في سياسة هذه الفصائل وإستراتيجيتها الموضوعة لها من أسيادها، من قبل الولايات المتحدة الأميركية ورأس حربتها الكيان الصهيوني، وعاد كيري وإدارته ليدخلوا في متاهات أخرى تتلخص في صعوبة أو عدم القدرة على الفصل بين هذه المنظمات الإرهابية وما يطلقون عليه "المعارضة المعتدلة" وإننا نرى هنا وبكل أسف أنّ سلوك الإدارة الأميركية لا يوصف بالنفاق، ففي ذلك تلطيف وتخفيف لهذا الموقف الضالع في الحرب على سورية لأنها لم تسر وفق مخططاته!! فهو الذي صنع الإرهاب وما زال يعمل على دعمه، وتزويده بمقومات بقائه واستمراره في مواجهة قوات الجيش العربي السوري، الذي يكبّد هذه العصابات يومياً الخسارة تلو الأخرى، إلا أن تواصل مدّه بالمال والسلاح والمسلحين من قبل الولايات المتحدة والمؤتمرين بأوامرها في المنطقة، كالسعودية وقطر وتركيا هو الذي ضمن لهذا الإرهاب القدرة على البقاء بعد كل الضربات التي تلقاها من القوة العربية السورية وحلفائها، وانّ كل ما نسمعه من تصريحات غربية أميركية وأوروبية بضرورة محاربة "داعش" والإرهاب بكل أشكاله، وما يمثله من خطر ليس على المنطقة فحسب، وإنما على العالم بأسره؟ فهذا كله تصريح لامتصاص نقمة شعوب هذا الغرب، ولكن في حقيقة الأمر وعلى الأرض فهم أكبر مساند وداعم لهذا الإرهاب المتوحش؟ وإنّ ما قامت به قوات ما يسمى بالتحالف الدولي في قصف مواقع الجيش العربي السوري من قبل طائرات أميركية ودانماركية وبريطانية واسترالية ولمدة ساعة في جبل ثردة بدير الزور، وكذلك تدمير أكثر من خمس عشرة حافلة للأمم المتحدة كانت في طريقها إلى حلب الشرقية التي يدّعون أنها محاصرة، وهي التي يستخدمها الإرهابيون لترويع حلب وإمطارها صباح مساء بقذائف الهاون وغيرها من الصواريخ الحديثة التي يزوّدها الغرب بها، وعلى الرغم من تنبيه الروس واتصالهم في أنّ القصف لا يطال "داعش" إلا أنّ الضرب استمر على قواعد جيشنا البطل، وسقط أكثر من ثمانين شهيداً ومئات الجرحى، وبعد هذه الضربة المتعمدة التي لم تكن بالخطأ كما صرح الأميركان وحلفاؤهم تعرّض الموقع للهجوم من العصابات المسلحة "الداعشية" التي تصرح الولايات المتحدة بمحاربتها والقضاء عليها، وهذا يؤكد التنسيق التام بين هذا التنظيم وبين قيادة التحالف لشن هجومه بعد تنفيذ ضرباته الجوية، وعادت الولايات المتحدة لتعترف أنها قصفت مواقع الجيش العربي السوري في دير الزور، ولكن بالخطأ؟ وهذا ما ينطبق عليه المثل القائل: إذا لم تستح فقل ما شئت؟ وفي الوقت نفسه لم يعترفوا بضرب قوافل المساعدات المرسلة من الأمم المتحدة، وغمزوا من قناة القوات السورية والروسية، وهذا يخالف المنطق والواقع، وقد صرّح الرئيس السابق للجنة العسكرية لحلف الناتو السيد هارولد كوجات في أنه لا مصلحة لروسيا في نسف اتفاق الهدنة، وكذلك لا مصلحة للسلطات السورية في ضرب هذه القوافل التابعة للهلال الأحمر العربي السوري!! وهنا نتساءل أنّ المصلحة هي للجماعات الإرهابية المتشددة التي نصّ الاتفاق على ضربها من قبل القوات الروسية و الأميركية وفي عمليات مشتركة، وذلك لضرب هذا الاتفاق وإسقاطه، وطالب السيد كوجات بتشكيل لجان تحقيق في ذلك ولكن لا حياة لمن تنادي؟ وكم من مرة يتهم القطر العربي السوري باستخدام السلاح الكيماوي وغيره؟ وعندما كانت تطالب سورية بإرسال لجان تحقيق خاصة، ولاسيما عندما تم استخدامه أول مرة في حلب وبكل أسف كانت الأمم المتحدة تتهرب من ذلك وبضغط من الولايات المتحدة، لأن التحقيق سيثبت أنّ العصابات المسلحة هي التي استخدمته وبالتنسيق مع الغرب الذي تنفذ مخططاته في المنطقة إمعاناً في النيل من شعبنا، وزيادة معاناته والاستمرار في إضعاف هذا القطر العربي الصامد، والعمل على تقسيمه وذلك ليرتاح العدو الصهيوني من قوة عربية هي الأساس في مواجهته، وفي جعله يعيش حالة القلق وعدم الراحة كونه أي القطر العربي السوري يشكل العمود الفقري للمقاومة، وكل القوى العربية الشريفة التي لم ولن تقبل بالكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين العربية، وهل بعد كل هذا السلوك الواضح والفاضح للولايات المتحدة الأميركية نعده نفاقاً أم هو تآمر وضلوع واضحين في رسم المخططات والمساعدة في تنفيذها ومن مختلف النواحي السياسية والعسكرية.

نقطة على حرف • مالك صقور

حليب الذئبة و التوازن المفقود

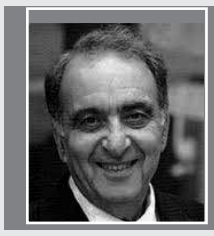

بسطرٍ واحد في كتابه ذي الستمئة صفحة يلخص الكسندر بانارين نهاية القرن العشرين، وبداية القرن الواحد والعشرين، حين انتصرت أميركا الإمبريالية، وحليفتها المسخ «إسرائيل» بتفكيك الاتحاد السوفيتي، وإنهاء الحرب الباردة، ونشر نظام «السوق»، و«الليبرالية» والعولمة الخادعة، يقول: « نتيجة لذلك، ظهر «حليب الذئبة» ذلك الذي يستطيع من يرضعه يفعل الكثير»...

قبل اثني عشر عاماً، حملت من موسكو كتاباً بعنوان:» التوازن الاستراتيجي المفقود في القرن الحادي والعشرين»، في الطائرة، عرضته على رئيس الاتحاد، حينها د. علي عقلة عرسان، فقال: ابدأ بترجمته غداً. فقلت له: أرشح لهذا العمل الدكتور فؤاد المرعي. وفعلاً، ترجم د. فؤاد هذا الكتاب الهام الذي يلخص مأساة البشرية، خاصة في القرن العشرين، ويتنبأ للقرن الحالي بأحداث مأساوية سببها: شراب إيديولوجي اسمه «حليب الذئبة»، والذين يفعلون الكثير الآن، هم الذين شربوا حليب الذئبة، وهم بالأصل، من أصل ذئبي، ولا عجب.

إن صورة القرن تتكون عادة، بعد انقضائه، فما الذي يختفي وراء الجرأة على توصيف (سيرة) القرن في لحظة ولادته؟ يتساءل بنارين، وهو يفسرّ مغامرته أو جرأته، في توصيف القرن الحادي والعشرين في أيامه الأولى. أو أعوامه الأولى. ذلك أن بانارين يتمتع برؤية إستراتيجية مستنداً إلى مخزون معرفي ثقافي كبير، مستخدماً التحليل الاجتماعي، الحضاري، النفسي، التاريخي، الثقافي، السياسي، فتوصل إلى نتيجة مفادها، أن القرن الذي عمّد بالدم، أي، عمّد بعدم الاستقرار الاستراتيجي، في أدق لحظاته، وأكثرها أهمية، بما ليس متوقعاً، فكان هذا العنوان المثير (آنذاك). بعد خمسة عشر عاماً، اتضحت معالم القرن الجديد جداً، يسأل بانارين: هل يمكن أن يقع في بداية القرن حدث يحددَ سيرتهِ كلها؟ يجيب: إن تجربة القرن العشرين الذي انقضى منذ وقت قصير، تقول:نعم. فالحرب العالمية الأولى هي عقدة أحداث القرن العشرين الدرامية كلها، وهي التي حدّدت كل سيرته، وحياة الأجيال التي عاشت فيه. لهذا يرى بانارين أن الحدث في بداية القرن الواحد والعشرين، قد انبثق أمام أعيننا، وهكذا سنصبح شهوداً ومشاركين في الدراما التي ستحدد عواقبها مصير القرن الواحد والعشرين كله بما في ذلك الجيل الأخير الذي سيكون مقدراً له أن يودع هذا القرن.

بالتأكيد، لن نعيش حتى ذلك اليوم، الذي يفصلنا عنه مئة عام، لكن بانارين يضرب بالغيب بناء على معطيات الحاضر، ولهذا يتنبأ بأن الجيل الأخير من الواحد والعشرين سيكون شبيهاً بنا نحن الذين عشنا تراجيديا القرن العشرين، ألم يدهشنا عمى أولئك الذين أطلقوا فوضى الحرب العالمية الأولى التي دمرت أفضل توقعات الجيل الذي استقبل فجر القرن العشرين؟

إن القرارات التراجيدية بعواقبها هذه الأكثر تدميراً والأقل عقلانية، لا تنجم عن الحاجة، ولا تمليها ضرورة صارمة، حسب بانارين، بل: الأقوياء، هم، موضوعياً، أكثر حرية من الضعفاء. والأغنياء أكثر حرية من الفقراء.

والمنتصرون أكثر حرية من المهزومين. ومع ذلك، فإن الذاكرة التاريخية الجماعية للإنسانية يشوهها شاغلو الطرف الأول في هذه الثنائيات. فقراراتهم هي التي سببت أكثر الأحداث تراجيدية في تاريخ البشرية. ولذا، فإن المآسي هي أقرب إلى أن تكون نتائج لمغامرات أولئك الأغنياء الأقوياء المدللين الذين يمتلكهم الغرور، ليحصلوا على مزيد ومزيد من الربح على حساب دم الفقراء.

هؤلاء ينطلقون من مبدأين خطرين إلى أبعد حد:

1- المنتصر يأخذ كل شيء.

2- غداً سيكون الوقت قد فات.

بهذين المبدأين يفهم بانارين (نفسية) هؤلاء، وهو منغمس بالكتابة في العلوم الإنسانية، لديه القدرة على التنبؤ بالتاريخ السياسي للعصر الجديد.

يشرح بانارين ذلك قائلاً: إن عدم الاستقرار الاستراتيجي هو نتيجة اللعبة الإستراتيجية التي يشترك فيها طرفان: طرف قوي وطرف ضعيف، ويتصرف كل منهما تصرفاً غير سوي، أما الخلل في سلوك القوي فهو التضخيم غير العاقل لأطماعه المتنامية بروح نظرية « الحدود المتباعدة» حيث يغري سقوط أحدها بالاستيلاء على الذي يليه، وهكذا - حتى بلوغ الحافة المصيرية.

وأما الخلل في سلوك الطرف الضعيف فيكمن في عدم استعداده في الوقت المناسب لمواجهة الحقيقة التي خلقتها مغامرة القوة: الطرف الضعيف لا يبالي بالتحدي الواضح ويستخدم شتى السبل لتخدير نفسه بفكرة، أنه ما من شيء مخيف واستفزازي قد حدث. وأن الأمر الأهم، هو بذل كل الجهود في تهدئة اندفاع المعتدي.

حرب المئة عام- مصيراً لأجيال القرن الحادي والعشرين- هذا هو عنوان الفصل الأول لكتاب بانارين. ويستهل هذا الفصل قائلاً:» من المؤسف، أنني في هذه الحالة، لا أقوم بالتنبؤ الذي يكون إشكاليا دائماً. وإنما إقرار حقيقة قائمة. لقد بدأت الحرب العالمية الجديدة، وهي تجري منذ أعوام، وشهادتي بشأنها تعود إلى عام 1998.

كان بانارين قد أكدّ قبل ذلك، أنه إذا لم تكتف الدولة المنتصرة في الحرب الباردة بهذا النصر- يقصد انتصار أميركا، وتفكك الاتحاد السوفيتي- فإن أميركا لا تكتفي بهذا النصر، وواصلت هجومها على جميع الدول المستقلة باسم تحقيق برنامج الهيمنة والسيطرة الكاملة على العالم، فإنها بذلك تخوض حرباً عالمية. لقد كانت نهاية الحرب الباردة، تعني الاستقرار، لو أن المنتصر قنع بنتائجها، وتمتع بالاستقرار الجديد، لكنه لم يفعل ذلك، بل قام بخرق غادر للشروط التي استسلم على أساسها عدوه السابق، وراح ينظم لنفسه «لا حدود» المنتصر.

يرى بانارين أن زحف أميركا إلى الشرق حتى دخلت مباشرة، المجال الذي كان سوفيتياً، وبعد إلغاء حلف وارسو. هو تحطيم جديد للاستقرار، كذلك، إعلان أوكرانيا وما وراء القفقاس وآسيا الوسطى منطقة (مصالح وطنية أميركية) هو، بلا شك، استمرار للهجوم الاستراتيجي، بعد أن انتهت الحرب الباردة. علاوة على ذلك، التدخل المباشر، لضبط السياسة الداخلية الروسية ضبطاً كاملاً. وفي رأيه، أن هذا يعني، إقامة نظام احتلال جديد في البلد الذي استسلم طواعية، فظنّ أن بمقدوره أن يأمل في معاملة ودّية من المنتصر...

يؤكد بانارين قائلاً: «أنا شخصياً، لم يبق لدي شك، بعد كل هذه الأحداث، في أن الحرب الجديدة ستتنامى حتماً إلى حرب ساخنة تستخدم فيها كل طرق إلحاق الهزيمة بالعدو». ويؤكد مرة أخرى: إن العالم أكبر بكثير من أن يديره بلد واحد وحيد.

أضف إلى ذلك، أن توصيفات، مثل تعدد الأقطاب والتنوع، هي المقدمات الضرورية، كي تسترد البشرية عافيتها.

والبقية في العدد القادم.

«في فمي ماء» ...

مطارحات د. نضال الصالح في الأدب والنقد والثقافة

•نذير جعفر

«تكلَّمْ لأراكَ»، والرؤية هنا انتقال من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، ومن الاحتمال إلى اليقين، ومن اللغو إلى اللغة، فما أحوجنا إلى ثقافة الرؤية لا ثقافة السماع، فبالرؤية تتسع البصيرة ويُستدلُّ بالمنطوق على مؤشرات ثقافة الناطق وسلوكه ومواقفه. ولكن من أين للمتكلم أن ينطق بحقيقة دواخله وفي فمه ماء؟ له في مثل ذلك أن ينطق بثلثي الحقيقة أو أكثر كما أشار د. نضال الصالح في مقدمة كتابه، أو قل كتابَ مَنْ حاوره وتلقى شهاداته في موضوعات شتّى، وله أيضاً أن يُلمِّح ولا يُصرِّح، وأن يومئ ولا يُفصح، والبلاغة كما نعرف مراعاة مقتضى الحال وفيها يتناغم الصمت والكلام كلٌّ في مقامه وسياقه توخيا لوصول الرسالة بأبهى صورها ودلالاتها إلى متلقيها.

«في فمي ماء» ثمانية وعشرون حوارا وإحدى وثلاثون شهادة نشرت في صحف ومجلات متعددة المشارب والتوجّهات داخل سورية وخارجها في المرحلة الممتدة من تسعينيات القرن الماضي حتى نهاية العقد الأول من القرن الحالي. وهي تُبرز آراء د. نضال الصالح في قضايا الأدب والنقد والثقافة بحسب ما أشار العنوان الفرعي للكتاب، ويمكن أن يضاف إلى ذلك آراؤه السياسية المبثوثة في تضاعيف إجاباته، وما تكشفه من مواقف وطنية وطبقية وقومية تتعلق بالهوية والانتماء والمسار والهدف من جهة، وبعلاقة السياسي بالثقافي، والإيديولوجية بالإبداع، والتعليم العالي بمخرجاته من جهة ثانية.

تتسم إجابات الأسئلة والشهادات بأربع سمات رئيسة، أولها: الاعتداد بالذات العارفة بخطابات اشتغالها الإبداعي والنقدي في مجالات الشعر والقصة والرواية والنقد التطبيقي فكريا وجماليا. وثانيها: الدقة والاحتراز في الآراء والأحكام والاستنتاجات النقدية بما يجنِّبُها الوقوع في فخ التعميم أو الانحياز الإيديولوجي، وثالثها الإحاطة بالظاهرة وتقصّي أبعادها ووضعها في سياقها الزماني/ المكاني وشرطها السياسي والإنساني الذي ينبغي النظر إليها من خلاله. ورابعها: الصراحة والجرأة والمغايرة والخروج عن التنميطات والإجابات المعلبة والجاهزة أو الخجولة والمجاملة التي لا تقدم ولا تؤخر. وتستثير تلك السمات فكر القارئ ومخيلته وتحرضه على البحث والحوار والتعقيب والكشف عن نقاط التلاقي والاختلاف، مما يسهم حقا في إغناء الحياة الفكرية والإبداعية والثقافية بشكل عام. ولعمري تلك مهمة جليلة يؤديها هذا الكتاب الذي يرسخ تقاليد جديدة في أدب الحوار والشهادات التي تبوح بمكنونات النفس وأسئلة العقل.

وعلى الرغم من تقليدية وعمومية بعض الأسئلة الموجهة سواء في الحوارات أم في الشهادات، لا بل تكرارها أحيانا، فإن الإجابات تُفتِّق جوانب جديدة فيها، وتتكوّن عبرها صورة نضال الصالح الإنسان الذي يعتز بمنبته الطبقي المكافح، وبالحي الشعبي «باب المقام» الشاهد على طفولته الفقيرة ماديا، والغنيّة روحيا، وبأبيه الذي كان يقسو عليه ليصنع منه رجلا، وأمه التي تغمره بحنانها فتنسيه قسوة أبيه وقسوة الحياة من حوله، وتطبع صورة طهرانية للمرأة في مخيلته وأعماقه ستظل تلازمه في إبداعه القصصي والروائي. كما تكشف تلك الإجابات عن فهم عميق لماهية النقد الأدبي ووظيفته التي لا تقف عند سطح النص إنما تغوص في أغواره وتستنطق المضمر فيه،

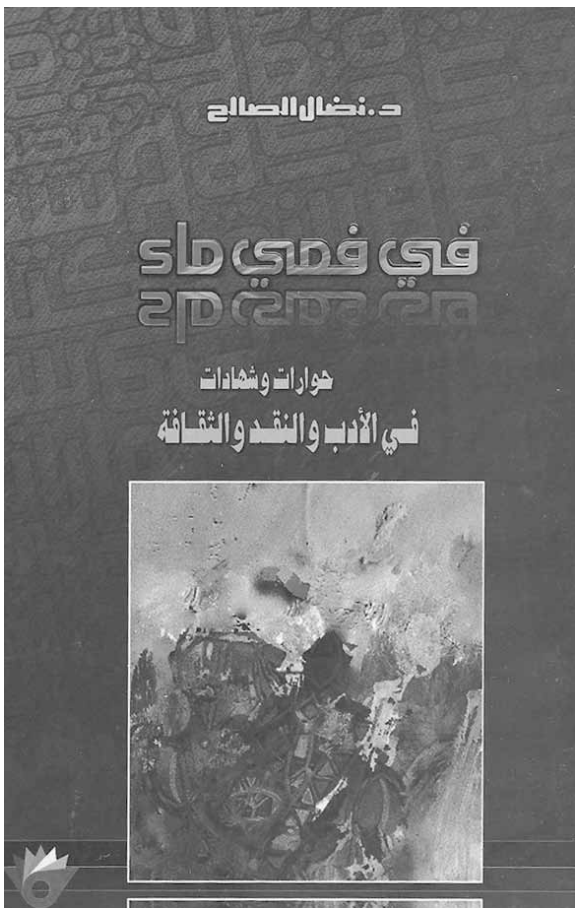

والنسيج الذي يشكل شبكة عناصره الجمالية التي تمنحه هويته وتمايزه من سواه، فالنقد عنده «فعالية كشف لا أحكام قيمة»، ويرى أن عليه «أن يحرر نفسه من المقولات الناجزة والمواضعات السابقة على النص» فما يشغله نقديا في النص «هو منطقه الخاص به لا مطابقته لمقولة أو مذهب أو اتجاه»، والممارسة النقدية عنده «استدعاء لمختلف منجزات النقد أيا كانت مصادره ولكن على نحو غير تلفيقي» بمعنى انفتاحه على النقد بمختلف اتجاهاته في العالم والحوار معه من موقع المثاقفة لا من موقع الانبهار والمحاكاة.ومن هنا كان رفضه لدعاة النظرية النقدية العربية لأنه لا يوجد نظرية نقدية خاصة بشعب من دون آخر. كما لا توجد نظرية نقدية واحدة لدى الآخر بل ثمة نظريات داخل كل نظرية وبذلك تكون النظرية النقدية فعالية إنسانية وليست حكرا على أمة محددة. ويرى أن« النقد يتطلب مخزونا معرفيا وإحساسا عاليا. فالمبدع يعاين العالم بروحه والناقد بعقله».

> لا يخفي نضال الصالح انحيازه لوطنه وأمته وللقيم الإنسانية المتمثلة بالحق والخير والجمال، محاولا في ذلك كله أن يكون هو نفسه في الأدب وفي الحياة، يجهر بالحقيقة مهما كان ثمنها باهظاً، ويسمي الأشياء بأسمائها ويقول ما يجب قوله.

> «في فمي ماء» ثمانية وعشرون حوارا وإحدى وثلاثون شهادة نشرت في صحف ومجلات متعددة المشارب والتوجّهات داخل سورية وخارجها في المرحلة الممتدة من تسعينيات القرن الماضي حتى نهاية العقد الأول من القرن الحالي.

وإذا كانت تلك بعض الشذرات من فيض آرائه في النقد، فإنه يرى في النص الإبداعي «فعالية تعبير ومقاومة» وفعالية جمالية أيضا. ويؤكد أن أي نص لا يرتبط بالواقع «يكون معلقا في الفراغ». وأن أهمية المبدع أو الناقد ليست بشخصه إنما بنصه المنجز أولا وأخيرا، وأن لا خصومة كما يشاع بين المبدع الحقيقي والناقد الحقيقي، والخصومة تكون بين أرباع أو أنصاف المشتغلين بالإبداع أو النقد.

ولا يخفي نضال الصالح انحيازه لوطنه وأمته وللقيم الإنسانية المتمثلة بالحق والخير والجمال، محاولا في ذلك كله أن يكون هو نفسه في الأدب وفي الحياة، يجهر بالحقيقة مهما كان ثمنها باهظاً، ويسمي الأشياء بأسمائها ويقول ما يجب قوله.

لقد أجاب عن سؤال طلب فيه أن يعرف نفسه فقال: «قارئ بامتياز، ومجتهد في النقد، القراءة لدي هاجس يومي لا أحب الخلاص منه، والكتابة استجابة لمعنى وجودي في الحياة، ومن دونهما وفي غيابهما ، طائعا أو مكرها لن أكون نفسي». ذلك هو نضال الصالح إنسانا وناقدا ومبدعا كما عرفناه، صريحا مجاهرا برأيه من دون تنميق أو مداورة أو دبلوماسية، وهذا ما جرّ وسيجر عليه سيل العداوات الدائم كما لن يبخسه حقه في الوقت نفسه من أصدقاء أوفياء فهموه واختبروه على مدى عمر طويل وأعتقد بأن له في هؤلاء الأصدقاء العزاء من جور الزمن وجور من ناصبوه العداء لكلمة أو رأي أو موقف وقفه ولم يكن على هواهم. تحية لنضال الصالح الإنسان والمبدع والناقد والأكاديمي الذي تفتقده مدرجات كلية الآداب في حلب، حلبه المنتصرة من دون شك على جحافل الظلام ومن يتلطى وراءها وينفخ في أبواقها ويصمت متواطئا معها.

•الصالح، د، نضال: في فمي ماء: حوارات وشهادات في الأدب والنقد والثقافة، ط1، مؤسسة سوريانا للإنتاج الإعلامي، دمشق، 2016م.

الخبز.. والحب

•وليد معماري

أبو القاسم الشابي

تقول عبارة نسختها على دفتري: "الإنسان يعمل لأجل شيئين.. الخبز والحب"!..

تبدو العبارة، (بعيداً عن التنظيرات الاقتصادية والسياسية) صحيحة. بسيطة. شائعة، وواضحة.. ويمكن نسبتها إلى كاتب كبير، أو إلى كاتب مغمور، من دون حرج..

ولنوسع كلمات العبارة/ الحكمة قليلاً.. الخبز (وفي كثير من مناطقنا يسمونه العيش).. والعيش، على الأفسح، هو السكن المريح.. البيت الدافئ.. المواصلات السهلة.. الغذاء الكافي كمّاً ونوعاً.. الثياب اللائقة الملائمة، من دون بهرجة.. وسائل الرفاه في الحدود المعقولة.. الكتب، وهي غذاء العقل والروح... الدواء والاستشفاء.. يوم للراحة.. نزهة تذكّر الإنسان بأمه الطبيعة.. وفوق كل هذه المتطلبات يمكن أن يُبنى كوخ الحب..

والحب.. أن تجد الكتف التي تتسع لإخفاء دموعك.. والوجه الذي يزرع من بذور ضحكته حقولاً للقرنفل في تربة قلبك... الحب هو الحرية.. أن تختار من دون سيوف مرفوعة.. وأن تعانق بلا خوف.. وأن تمنحَ الدفء، وتُمنح، دونما مصلحة نفعية..

والحب زقزقة عصافير على شرفات التعب، وأصابع تمسح توتر كآبتك، وتمتص وجع الآلة فيك.. وشفتان تهمسان لك، فينهمر منهما ثلج يطفئ عطش الرمال في خلايا أيامك الجافة..

وفي التبادل الجدلي، يصبح الخبز هو الحب.. والحب هو الخبز.. كلاهما لا يأتي من أحلام رومانسية، بل من واقع موضوعي، ومجتمع ينتفي فيه استغلال الإنسان للإنسان.. وينتفي فيه من يعمل فلا يشبع.. ومن لا يعمل، فتثقل عليه التخمة..

وأتذكر هنا قصة قصيرة للأديب المولود في كاليفورنيا، من أصول أرمنية، وليم سارويان (1908 ــ 1981) تتحدث عن عازف كمان، يطوف القرى، ويعتاش مما يجود به السامعون... دخل إلى قرية، وكان متعباً من المسير، ومن الثلج الذي يغطي الأرض، ومن الجوع... وطرق أول باب صادفه... وفتح الباب طفل يافع.. طلب منه العازف رغيف خبز... فقال الطفل: اعزف لي قليلاً كي أحضر لك ما تريد... ورد العازف: يا بني.. حين تكبر ستدرك أن الرغيف أهم من الموسيقا!...

وأتذكر أيضاً إسكافياً شيخاً، كانت مساحة دكانه لا تزيد عن فسحة تتسع لآلة درزه، ولسندانه، وشاكوشه... يضطر الزبون الذي يقصده إلى الوقوف على رصيف الشارع... وأما الاسكافي فهو رجل ضاحك من الدنيا وعليها.. وأما حكمته في الحياة، تلك التي لم يستطع تعليقها مكتوبة على جدران (ورشته)، لانشغال الجدران بشتى صنوف الأحذية المرقعة، كانت: "يأتي الإنسان إلى الدنيا حافياً.. ويغادرها حافياً!.."..

ولست من دعاة التقشف والزهد.. والرضا بما هو ميسور.. بل مع مقارعة الواقع بصلابة ووعي وتضحية غيريّة، تصل إلى درجة الشهادة في سبيل الدفاع عن أرض الوطن، وهذا قمة النبل والشهامة .. على قول الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في مطلع قصيدته الشهيرة:

"إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر"..
..... "ومن يتهيّب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفرْ"...

وقول المتنبي:

"إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم"...

د.حسن حميد

مهرجان الحزن..!

كيف للشعر أن يصبح كتاباً للناس،
جهةً تمشي إليها النفوس بالطيبة الكاملة والأشواق الكاملة؟! كيف.. له أن يصبح مرآة يقرأ فيها القارئ / العارف الماضيات من الأيام، والراهن من الوقائع، والآتي مما يحدس به القلب، أو تلهج به العقول؟! أو تشتاق إليه العيون!

كيف للشعر أن يضيء ومتوهج بالحبر العاتم، وأن تفتح أسطرُهُ دروباً فوق الورق نحو المجهول الغامض، وأن تصير معانيه تراجم لما تحاوله الخواطر، وأن يصير محمول الكلام غنىً وافياً للباحثين عن الأسرار والجمال؟!

وكيف للشعر أن يصير هواءً يمرّ بالشعراء مثلما تمر الطيور بالفضاءات الرحيبة، وأن يستنفر ما همد وخمد ومات، وأن يوثّب الأرواح كي تنهض من بللها العميم، وعتماتها الغامقة؟! وكيف للشعر أن يصير رفيقاً يباري، ويناديد، ويسأل، ويبارك، ويلوم، ويوافق، وينشد، ويعطي، ويمنع، ويرهج مثل الضوء بياناً كشيفاً على أن الدروب قابضة على علّة الوصول، وأن المؤانسة لبابتها، وأن الناس حياتها!

وكيف للشعر أن يناظر الأذيات الولود التي تأتي بها الحروب، أن يعي خروج الأطفال صباحاً إلى مدارسهم ماشين فرحين هاتفين باسمين، ثم يؤوبون صباحاً أيضاً أشلاء ودماء، وصرخات، وأحزاناً، ولهواتهم ملأى بغصص الكلام، وصدورهم طافحة بالأحلام؟!

كيف للشعر أن يواقف القرى والمدن والبساتين والبيوت وقد ارتدت ثياب الحداد؟! وكيف للشعر أن يمر بالمقابر وقد غدت حواضر للاجتماع والأسئلة والحيرة الضافية والأحزان العميقة، ومدوناتِ الكلام، وغاباتٍ للبكاء، وكمائن للأسئلة الموجعة؟! وكيف للشعر أن يصير مرايا أو نهارات أو دروباً للرجاءات العلوق بعلة الاحتجاب؟!

أسئلة تلفّ المرء لفّاً مكروباً، وتجول به جولان الطيور، فلا هي تعرف التعب، ولا التعب يعرف الهدأة، لأن علة العطش تماشي المرء وهي يمشي في الأحزان الكثيرة التي استنبتها الشعر قصائد كتبها أصفياء الشعر، ومنهم الشاعر محمد حمدان، في ديوان اجتمعت أوراقه على عنوان طافح بالمرارة والأسى (مهرجان الحزن العاري)! وهو ديوان صادر ضمن منشورات وزارة الثقافة / دمشق؛ ذلك لأن روح الشعر في هذا الديوان تشبه سواقي الماء التي فاضت عن حدود مجاريها، ولأن الخضرة نفرت من نباتاتها حتى سالت في رهجة آسرة، ولأن الدموع بلّت كل شيء، حتى نفذت من عتبات البيوت إلى المطارح العزيزة!

القصائد في هذا الديوان أشبه بالصلوات المصّبوغة بالحزن.. والرجاء، والأماني، والأناشيد، والرهافات التي تتملك النفس وتهيمن عليها مثل النعاس، مثل الخدر، مثل الوشوشات.. إنه الشعر الحزين الذي يؤاخي كل ما حولنا حتى الهواء. فالعالم، عالم القصائد، أحزن! والفضاء، والوجوه، والنوافذ، والدروب والليالي، والنهارات، والأسئلة، والأحلام، والأشواق، والنداءات، والكلام، والمودات كلها مصبوغة بالحزن، وكلها أسيرة الحزن!

الديوان، وفي إشارة أولى، بيت للحزن، وقد ارتفع عمود الشر الذي طال بأذياته البلاد والبيوت والنفوس والأحلام، والمقدس، والنبيل! فالقصائد عرائش للمخاوف التي تكاثرت وهاجت كأجمات الشوك في ظلّ غول اسمها الحرب!

حين تقتلني،
يا أخي في المصائب..
أرجوك أن تقرا الذكّر!
بعضُ الذكر يحيي عظامي
وإما نسيت
فعلّق على ساعدي صورة
من بقايا البلاد التي فتنت
ثم، هل لي
ولو حجراً واحداً من صخور الجنوب
- حنانيك-
حتى أكفن روحي بمقلاعها الشهم
وأجعل يدي وجهة العابرين إلى
خيمة الصباح!

بلى، لاشيء يفعله هذا الشعر، في هذا الديوان سوى أن يحدد الجهات، وأن ينادي الصباح لأن الأحزان حطّبت كل شيء، ولأن الأحزان غدت النيران الأكول التي رمّدت كل شيء، ولأن الأحزان أغارت على الألوان فجعلتها سواداً لعتمات طوال. لهذا ليس من صوت تطلقه القصائد المحتشدة بالألم سوى قولتها الواحدة: لابدَّ من يقظة الصبح.. ولو ذات بكاء! لابد من اللوذان بالصبح لكي تبدو الأشياء، والكائنات، والمعاني.. على صورتها!

يجوز محمد حمدان الشاعر ذاته حين يطوّف بحزنه الشجي في كل ما تصل إليه أسطره الشعرية، حتى لأحسبه قد أنسن الحزن، وأدخله إلى كل بيت ونفس، بل أدخله إلى كل الأودية والحفر والكهوف والغابات كيما تلجُّ وتلهج به.. من أجل أن يجلجل صوت العقل، ويصرخ بالكلمة الزاجرة المؤكدة: كفى!

أعرف، أن الكثير من القراء، لن يستطيعوا إكمال قراءة الديوان لأنهم سيغرقون في الحزن مثلما غرقتُ، وأعرف أنهم سيخرجون من تعب القراءة مبللين بما لا يحبون، تماماً مثلما خرجتُ؛ فالبلاد التي وصّفوها بالشامة، وأم الظلال والأنهار والهناءات والمسرات والجمال والرضا والزهو والعافية والخضرة والطعوم والوجوه الوردية والصباحات النديه والشرفات الشارقات والطيور الألوفة والزهور والرياحين والعنبر والبخور والطمأنينة والسلام.. غدّت، وبسبب شياطين الحرب مخاوف وإخافات!

ليس بيني وبين الجنون
سوى أن أكون الجنون!
ليس بيني وبين الجنون
سواي.. سواك
سوى طعنة
وبقايا رفات!

لا يريد محمد حمدان الشاعر في ديوانه (مهرجان الحزن العاري) حشد المخيفات لأنها مخيفات في قصائده التي لا تخفي ما فيها من جمال الشعر وبريقه وسحره المشتهى، وإنما يريد أن ينتشل البلاد وأهلها من نهر الجنون الدفوق بالطيوف الشيطانية! أن يبعدهم عن لوثة القتل والقتل المضاد، وأن يبعد أرواحهم عن القسوة الرجيمة، وأن يفتّح عيونهم على فضاءات النبل والسمو والمودات والتلاقي الرحيم، وأن يكفَّ الأيدي/ المعاول عن لوثة الخراب التي شاعت وانتشرت كالهواء المسموم!

إنه، وفي سطر شعري دائري طويل، طيَّ هذا الديوان، يبكي الغائبات اللواتي غدون نائيات بسبب هذه الجائحة الكريهة /الحرب.. فلا بياض في الديوان، ولا وجوه لامعة، ولا رهافات، ولا التماعات للمدن، أو الدروب، أو الجهات، أو مداخل البيوت، لا ألوان للورد، أو الشجر، ولا رهج أو نداءات للينابيع أو البساتين، ولا أخبار طوالع في البيوت والساحات، ولا أفراح هنا، ولا أفراح هناك.. لكأن الحزن أطبق على الدنيا، والنفوس، ولكأنه استحوذ على كل شيء، فلم يبقِ منفذاً للوصول إلى مفاتيحه لأن (أحفاد الليل أتوا). ولأن الحزن صار طاحوناً للدماء، وللفرح، وللهدأة والطمأنينة، وطاحوناً لتوليد التعب، والأسى ، واليأس، والموت، والبكاء وقد صار عموداً تدفعه الأرض بكلتا يديها نحو أعالي السماء.. فإن الشاعر والشعر يتعاونان على الوصف، والقول، والتصوير، واستنبات المشاعر البديلة، والحوارات التي لاهمّ لها سوى عقلنة كل شيء، الكلام، الحوار، الأرواح، الخُطا، النيات، وإلا فإن الحياة ستصير قاتلاً ومقتولاً، والقرى مقابر، والبساتين غابة للفؤوس الحاطبة.

سوف أقتلك الآن، يا أنت!
- لسنا عدوين!
لست نديم الليالي على ميدة الضيم
يا سيد الموت!..يا
أمسِ كنا معاً تحت قبة ذاك الرجاء
إنها شرعة العطب المترمّد في
بُرحاء القنوط
وفي برزخ من شكاة الهوان
وجوعِ النداء
يترنح موسمنا
- أنت من بلدي يا أمير الحتوف
- أنا ليس لي بلدٌ
حين يأمرني القتل بالقتل
يا أنت..
لست سوى فحمةٍ نثرتها الطلول

بلى، لقد أحسن محمد حمدان صنعاً حين كتب هذه القصائد لأنها لو بقيت في صدره لفجّرته، مثلما أحسن صنعاً حين نشرها، لكي يوّرث كل المرئيات والكائنات والأزمنة.. طقوس الجنازة الكبيرة!

Hasanhamid55@yahoo.com

اغتيال الكاتب ناهض حتر؛ استهانة بالفكر.. والحريات

•رشاد أبوشاور

لم يكن مجرّد فرد واحد مُستفّز، ذلك الذي حمل مسدسا ، وتوجه إلى المحكمة ، وترصّد الكاتب ناهض حتر، وأطلق على رأسه وعنقه الرصاص ليرديه قتيلا على مرأى من عشرات المواطنين الذين كانوا بانتظار قضاء حاجاتهم من دوائر دار القضاء في العاصمة الأردنية عمان.

..الخطر في هذه الجريمة أن القاتل، وما يمثله، قد نفّذ حكم القتل في الكاتب ناهض حتر، متحديا مؤسسة القضاء الأردنية، وحتى الدولة الأردنية، وهو ما يعني أن الجهة التي دفعت بالقاتل لاقتراف الجريمة أرادت مع سبق الإصرار تحدي الدولة الأردنية، وباستخفاف، ومن دون حساب للنتائج التي ستترتب على هذه الجريمة.

الجريمة ألغت دور القضاء، فالسيادة هي للقوة التي يمتلكها القتلة التكفيريون، من أية جهة كانوا، والذين كائنا من كانوا يعودون بجذورهم للإخوان المسلمين، ومن بعد للقاعدة، وراهنا للنصرة .. ولداعش.

الكاريكاتور الذي اطلعت عليه، يمكن وصفه بأنه ساذج، وسطحي، وهو برأيي لم يكن السبب المباشر للجريمة، فناهض حتر لم يكن صاحبه، والتي رسمته فتاة سورية، وهو نشره على حسابه، ومن بعد أبدى أسفه، و..سُجن، وأفرج عنه بكفالة ..مع استمرار نظر القضية أمام القضاء، وهذا طبيعي جدا.

> لقد سُهِّل للتكفيريين الأردنيين التوجه إلى سورية، وهم على امتداد خمسة أعوام لعبوا دورا تخريبيا إجراميا، ومات كثيرون منهم

هنا أتوقف لأعيد طرح السؤال: لماذا يندفع التكفيريون لأي سبب ، ويحملون السلاح..باستثناء فلسطين، والقدس..لا يحملون السلاح لتحريرها، هي بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس؟!

ناهض حتر يقف مع سورية ، ومنذ بدء المؤامرة، وينحاز للمقاومة ممثلة بحزب الله، وهو دافع دائما عن خياراته، وبررها، ولم يستطع التكفيريون أن يدحضوا أفكاره، أو يردّوا عليها، وهم لم يفعلوا هذا ، ولا يستطيعون، لسبب واضح: إنهم لا يملكون فكرا يدافعون عنه، ولا خيارات سياسية لهم تستحق الدفاع عنها، ولأنهم يصرخون بكلمات محدودة ، يكررونها جميعهم، ومع ذلك ..يقتتلون، ويُصفّون بعضهم بعضا بحروب إبادة، ويقترفون جرائم شنيعة وهم يُكبّرون نفس التكبيرات التي يرددونها جميعهم.. سواء ذبحوا مسلمين شيعة، أو مسيحيين ، أو حتى مسلمين سنّة، انطلاقا من أن كل من يخالفونهم : كفرة يستحقون الذبح!!

> الجريمة ألغت دور القضاء، فالسيادة هي للقوة التي يمتلكها القتلة التكفيريون، من أية جهة كانوا، والذين كائنا من كانوا يعودون بجذورهم للإخوان المسلمين، ومن بعد للقاعدة، وراهنا للنصرة .. ولداعش.

اغتيال ناهض حتر ، في الأردن، وفي العاصمة عمان، وأمام دار القضاء، وفي رابعة النهار، وفي البلد الذي يفاخر بأنه بلد الأمن والأمان، ليس عملاً عابرا، استثنائيا، بل هو ، وقد استهدف أحد أبرز الكتاب الصحفيين في الأردن، وأحد أبرز أصحاب الرأي المؤثرين، سيكون له ما بعده، فهو عمل قصد به إرهاب الكتاب، والمثقفين، وكل أصحاب الرأي الرافضين للإرهاب والتكفير..

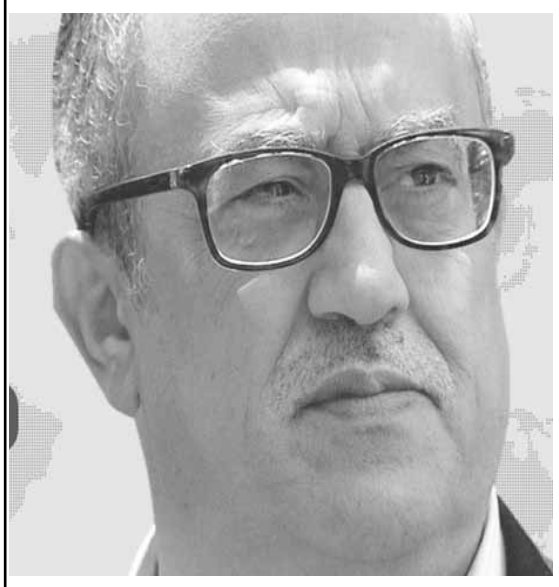

لقد سُهِّل للتكفيريين الأردنيين التوجه إلى سورية، وهم على امتداد خمسة أعوام لعبوا دورا تخريبيا إجراميا، ومات كثيرون منهم ..وانتهى بهم الأمر بالإحباط ،وبعضهم عاد للأردن، وهؤلاء لن يبقوا ساكتين، وهنا يتجلى قصر نظر من استخدمهم.

..هؤلاء ليسوا خلايا نائمة في الأردن، فهم يرفعون رايات داعش في مدن الجنوب، ويتحركون علنا في الزرقاء، وبعضهم سُهل لهم التوجه إلى سورية علنا، وفي مواكب كانت تودعهم ..وسورية لم تسقط، ورياتها عالية، وها هو جيشها للعام السادس يقاتل، وينتصر على كل قوى الشر التي دُفع بها لتخريب سورية، وتركيعها.

من زرع الشر يحصده.. والإرهاب يرتد على من شجّعه، ورعاه، من تركيا، إلى السعودية، وعبر الأردن بلد الأمن والأمان!

رحم الله ناهض حتر، أول الكتاب والمثقفين الذين يغتالون في الأردن الذي أحب...

وبعد: ما رأي المثقفين، والصحفيين، والكتاب ..في الأردن بهذه الجريمة؟!

من لم يدافع عن دم ناهض اليوم..سيصله الإرهاب غدا، حتى وهو يؤجر كلماته وحنجرته لرعاة الإرهاب وإعلامهم!

عن الشعر والشعراء

• محمد راتب الحلاق

حديثي عن الشعر والشعراء، حديث المحب والصديق، وحديث المعترف بتقصيره وضعف أدواته وقلة حيلته.

ألف، باء، جيم... تلك حروف اللغة، يعجنها الشاعر (الشاعر) بدمه وتمرده وبما يعتصره من ندى الحق والخير والجمال، وينفخ فيها من روحه، فإذا هي السحر (وإن من البيان لسحراً) . يسافر بنا الشاعر في رحلة مدهشة، يشرّق ويغرّب، ويعرج في ملكوت الخيال، بجنون العقلاء، وتعقل المجانين، ونبوءات المأخوذين، وشطحات الدراويش، وبراءة الأطفال وشيطناتهم، وصعلكة المرميين على حافات الوجود . يشرئبّ بوحشية الحقيقة العارية وحدتها، ويستسلم بطمأنينة المحبة المهزومة وانكساراتها. يتلو علينا مزاميره ونحن في ذهول أو شبه ذهول. سكارى وما نحن بسكارى، ولكنها بلبلة الشعر، وطغيان القول الشعري .

في الشعر تتألق اللغة، وتتوهج الكلمات بعد أن تتحرر من حروفها (آنيتها)، ومن تواطؤ المعاجم، ومن نفطويه وسيبويه والكسائي، لتصبح نوراً مصفّى، يدهش البصائر والأبصار. والشاعر، عصفور أزغب، مازال يلثغ بسقسته، وسيبقى كذلك. وأجمل ما فيه توهمه بأنه يقشّر الظلمة عن الصباح، وأنه يوقظ الكون ليشارك في طقوس الضياء واستقبال يوم جديد قادم من رحم الظلموت.

وأجمل ما فيه، كذلك، أنه يطل من عشه القلق، الواهي. المحاصر بالرياح.. ويظن أنه البشير النذير، والرائد الذي لا يكذب أهله. إنه القوي المنهار، والمنتصر المهزوم، والحر المسجون. يرسف جسمه في قيود البشر ومشاغلهم، وتشرئبّ روحه لتزاحم المطلق. إنه (الذي رأى) والذي احترق بنار رؤيته ورؤياه.

> في الشعر تتألق اللغة، وتتوهج الكلمات بعد أن تتحرر من حروفها (آنيتها)، ومن تواطؤ المعاجم، ومن نفطويه وسيبويه والكسائي، لتصبح نوراً مصفّى، يدهش البصائر والأبصار.

وأنبل ما في الشعراء الحقيقيين، الأصدقاء الألداء، أنهم يحبون ويكرهون ويحقدون، وأنهم في حالة مستمرة من الانتماء، وأنهم لم يكونوا يوماً بين بين . وخطابهم، كان دائماً أكبر من الخطاب السائد، وهو خطاب غير مطابق، ولن يكون مطابقاً في يوم من الأيام. يقول ما لا يقال، ولا يسكت عما يسكت عنه الآخرون (خوفاً أو طمعاً)... قد يداور، وقد يتحصّن بالتقنيات، وبحجاب الصنعة وقناع الشغل الشعري... ولكنه يقول، ولابد أن يقول. والكل يعرف، ويعترف، بأنه يحق للشاعر ما لا يحق لغيره، ليس في مجال النحو والصرف فقط، كمايظن البسطاء من مدرسي اللغة العربية ودارسيها، وإنما في الانطلاق إلى حيث لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر. يتجرأ على التابوات، ويتحرش بالخطوط الحمر، أيّاً كانت. ولا أحد يعرف، كالشاعر، مدى الغبطة التي تملأ أعماقه وهو يمارس نزوة اللحاق بالمطلق.. وشهوة اللعب مع الشيطان.. وهواية التسكّع في دروب العالم السفلي المسيّجة بالشهوات والممنوعات. ولا أحد يعرف، كالشاعر، مدى المعاناة التي يتجرعها، وهو يكبت المعاني، ويسكتها، ويلجم اللغة ليمنعها من البوح... ولكن هيهات،فما بين السطور، وفحوى الخطاب، يضجّ بالعرفان. وما قدروا الشعر حق قدره، وما قدروا الشعراء حق قدرهم . الشعراء الملائكة الرجيمون، أو إن شئتم الشياطين الملائكة .

سلام الله على الشعر.

سلام الله على الشعراء.

هيرودوت والعرب

•حنا عبود

السرد والأحكام

بعد أن وصف شيشرون هيرودوت بـ "أبو التاريخ" لحقه كل المهتمين بالتاريخ والفكر والثقافة. ليس هيرودوت وحده من نال هذا اللقب، بل صارت العادة دارجة في مشاهير اليونان، واليونان فقط، فهناك أبو الجغرافيا وأبو الطب وأبو الفلسفة (أو المعلم الأول). ومثل هذه الأحكام تربك الباحث إذا دقق فيها وتضلله إذا استسلم لها، ولولا الحياء لجعلوا من اليونان أول من استنبت البندورة والبطاطا والفليفلة الخضراء والبقدونس... وكل الخضروات والفواكه والحبوب التي تعلمها العالم من الهنود الحمر، وفي طليعتها وأوسعها انتشاراً في العالم التبغ والتنباك.

لا نشك في زعامة الإغريق في أشياء كثيرة، ولكن علينا الحذر من إغفال الموقف النقدي في الأحكام التي يصدرها الباحثون. وعندما اتخذت "الوضعية المنطقية" موقفاً نقدياً من فلسفة ارسطو، أظهرت أن الكثير من استنتاجاته مبتور أو مغلوط.

أما هيرودوت فلا شك أنه من كبار المؤرخين الأوائل في العالم (وهم لا يتجاوزون السبعة) ولا شك أنه عظيم جداً عندما يسرد، فهو لا يتحمل مسؤولية أي رواية لم ترها عينه. وقد تفوق عليه توسيديدس في هذا المجال. إنه يصمد أمام النظرة النقدية في كل ما كتبه في تاريخه أكثر من هيرودوت.

ولو أردنا اختيار أبا للتاريخ عند العرب لاخترنا المسعودي، إنه هيرودوت العرب، قام برحلات وروى حكايات على ذمة الراوي، وشملت أبحاثه الفنون الجميلة وبصورة خاصة الموسيقى، وهذا ما لم يفعله مؤرخ في العالم القديم والوسيط على ما نظن. فهناك شمولية في تصوير نشاط الشعوب وممارساتها اليومية في الأدب والعلم والفنون... وقد يظهر عندنا من ينتقده كما انتقد دافيد بايبس هيرودوت في كتابه «هيرودوت أبو التاريخ وأبو الأكاذيب».

ولكن لندع هذا ولنعد إلى هيرودوت اليوناني، لنقرّ أن له سرداً دقيقاً ورائعاً في كثير من الأحيان، حتى بات مرجعاً لكثير من الكتاب، ولنرى أن له تعميمات ذاتية لا تستند إلى المؤكدات اللازمة الموضوعية التي تصدق في مجملها على مدار التاريخ، أو على الأقل، تصدق على الحقبة التي عاش فيها هيرودوت نفسه.

حكم أليم لتعميم قديم

في القرن الخامس قبل الميلاد ظهر كتاب هيرودوت. أراده كتاباً عالمياً، فكان له ذلك في حدود العالم الذي يعرفه هو، فجال في جنوب أوروبا والبحر الأسود وحدثنا عن الأمازونات، وبلاد الشام وبلاد الرافدين والجزيرة العربية ومصر وليبيا أو شمال أفريقيا. هذا هو عالمه، العالم المعروف في تلك الحقبة.

يبدأ الشرق عند هيرودوت من الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط وحتى أواسط آسيا. وأول نظام إمبراطوري يصادفه هو النظام الفارسي، بعد أن زار مصر وليبيا. أما بلاد الشام فلم يكن يحسب لها حساباً، لأنها واقعة بين إمبراطوريتين قويتين: الفارسية والمصرية. وكانت الإمبراطوريتان إذا تحاربتا جعلتا بلاد الشام ميدان معركتهما، ولذلك لم تقم إمبراطورية في بلاد الشام على مدى التاريخ، على الرغم من عدة محاولات، من أهمها محاولة الملكة العربية زنوبيا، التي جمعت حولها كل القبائل المستوطنة في الجزيرة والفرات. وفشلت المحاولة كغيرها. ومن هنا كان الموضوع الأكبر الذي تريث عنده، والذي منه قام بالتعميم هو الإمبراطورية الفارسية.

وفي العلوم الاجتماعية يأتي التعميم عادة إما من الظواهر المتكررة، أو من الموقف العاطفي، وطنياً كان هذا الموقف أو ذاتياً، مستقلاً أو تابعاً... ولا نظن أن هيرودوت لاحظ ظواهر متكررة في بلدان الشرق التي درسها، وإنما دفعه موقفه الوطني إلى هذا التعميم، مما جعله يهمل طبيعة الشعب العربي في جزيرته العربية، فلا يقدم وصفاً لطبيعة النظام القائم فيه، ولا لعلاقاته الاجتماعية على غرار ما فعل في بابل، حيث وصل إلى حد وصف العادات الاجتماعية في الزواج... الخ.

الحكم المبرم

أصدر هيرودوت حكماً صحيحاً مبرماً كقاعدة ينطلق منها الباحث، معتمداً على ما لاحظه في بلاد فارس. يقول هيرودوت: "الطاغية يفسد القوانين القديمة فيغتصب النساء ويقتل الرجال بلا محاكمة. ولكن شعباً حاكماً- أولاً يكون محمود السيرة؛ وثانياً لا يوجد شعب يقوم بهذه الأشياء". ولما أراد من الواقع أمثلة عن الاستبداد لم يجد سوى "الفرس" أو بالأحرى "النظام الفارسي"، الذي اكتفى أسخيلوس بإظهار شجاعة هؤلاء المحاربين، من غير أن ينطلق من النتيجة التي توصل إليها هيرودوت.

لا ينطبق هذا الحكم المبرم على العرب، ففي كل ما وصلنا من تراث لم نجد فيه ما ينطبق على "النظام العربي" كما ينطبق على النظام الفارسي.

وقد امتد تأثير هيرودوت حتى العصر الحديث، فالباحثة الأمريكية إديث هاملتون في كتابها "الأسلوب اليوناني" ترى الشرق من منظار مؤرخها الأثير الذي ركز بؤرته على فارس. وتأتي بالأمثلة التي أوردها، ونكتفي بمثالين:

-1 قام الملك الفارسي بحملة على اليونان. وفي مروره ببلاد ليديا يستضيفه غني من أغنيائها الكبار، هو وكل من معه من ضباط وجنود وحرس وحاشية، وأثناء المأدبة طلب منه أن يترك له ابنه في البيت ليكون عوناً له في شيخوخته، فلا يأخذه معه إلى محاربة اليونان كإخوته الأربعة.

اعتقد الرجل أن ابنه سيظل يخدمه عندما سمع العاهل الكبير يوافق على بقائه. ولما تحرك الجيش، سار الجميع يكملون طريقهم وبقي الابن الذي رجا الرجل ملك فارس أن يبقيه له، ولكن بعد أن شقّ نصفين، نصف على يمين الطريق ونصف على شماله ومرّ الجيش الجرار بينهما، فانتشر الخبر وتبلغوا الرسالة الملكية. فالمفروض ألا يطلب من الملك مثل هذا الطلب، لأن الجميع يجب أن ينصاعوا للأوامر... الخ

-2 حظي أحد الأغنياء بعطف ملك الفرس فترة من الزمن، ولكن الملك أشاح بوجهه عنه، فعرف أنه غير مرغوب فيه، فطلب الصفح والعفو، فدعي إلى مأدبة، وقدمت له اللحوم، ولما انتهى من تناول الطعام، سأله الملك إن كان يعرف أي نوع من اللحوم تناول، فقال بأنه لا يعرف، فجيء إليه بقدر مغطى. كشف الغطاء فإذا رأس ابنه. فسأله الملك "هل عرفت الآن؟" فأجاب بأنه عرف "وما يفرح قلب الملك يفرح قلبي"... وبذلك فهم الرجل كيف تكون العبودية المطلقة.

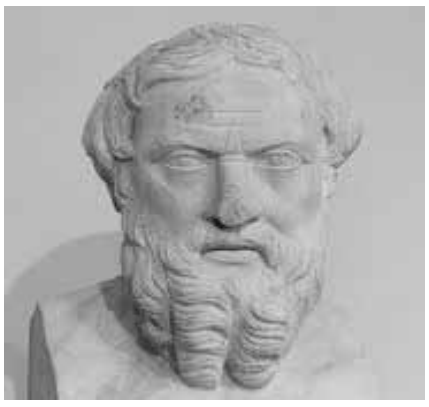

هيرودوت

ما وراء الحكم

بين معركة الماراثون (والأمثلة المقتبسة تقع في ظروف التعبئة لهذه الحرب) وولادة هيرودوت ست سنوات. وهي مدة تكفي لتحويل المعركة إلى المصنع الأدبي، فأحد الجنود المقاتلين (أسخيلوس) كتب عن هذه المعركة مسرحية «الفرس» التي تعتبر من أجود مسرحياته، كما تناول غيره هذا الموضع. ولا يمكن لمعركة أن تصبح رمزاً وطنياً ما لم تخرج من مطبخ الأدب. من دون الجمال الأدبي لا يمكن لشيء، مهما كان هاماً ومفيداً وعظيماً ومؤثراً، أن يشيع بين الناس. ومن هنا نفسر اهتمام هيرودوت بمعركة الماراتون، حتى كاد يجعلها قطعة أرجوانية يفوح منها عبير الأدب الجميل.

بالمقابل عندما تحدث عن الفرس أظهر كل مساوئهم بإسهاب بينما صمت عن بقية الشعوب. يبدو أنه كان يكتب وقلبه ممتلئ غيظاً من أولئك الذين دمروا المدن اليونانية على سكانها. وهو يرى أن الحرب الفارسية على اليونان حدثت لأن المستعمرات اليونانية التابعة لحكم ملك فارس لا تخضع لحكامها ولا تقبل أيديهم وأرجلهم، كما جرت العادة في فارس، فاشتد العسف وتفاقمت المظالم فثار السكان فهبّت أثينا إلى مساعدة أبنائها، مما جعل ملك الفرس يجهز حملة بلغت مليون محارب، ومع ذلك دحره اليونان، ويقال إنه مات قهراً. وتفسر هاملتون ذلك بأن الحرية هي التي انتصرت على العبودية. وهذا ما لا نجرؤ أن نطبقه ذلك على كثير من الحروب، كحروب كريستوف كولمبوس الذي أباد شعوباً بكاملها، وكانت بكامل حريتها.

وتجاريه الآنسة هاملتون فتقول: «الطاغية لا يعرف إلا في الشرق» ولا حاجة إلى دحض حجتها بتقديم أسماء الدكتاتوريين من أيام بيسيستراتوس حتى أيام هتلر. فهي الأخرى انجرفت مع هيرودوت، الذي لم يمكث في بلد من بلدان الشرق، ولا أولى طاغية من طغاته اهتماماً مثلما مكث عند الفرس وأولى أكبر اهتمام لطاغيتهم.

العربية

كلمة الأرابيا عند الأوروبيين تعني الجزيرة العربية. وفي الكتاب الثالث الذي اختار له اسم ربة الكوميديا والشعر الرعوي (تاليا) يتحدث عن الجزيرة العربية، من غير أن يتريث كثيراً في أنظمتها السياسية، فيتحدث عن آلهتها وما يقابلها عند الإغريق، وعن السيل والعادات، ولكنه لا يأتي على ذكر الحروب. والجزيرة العربية بقعة نادرة في العالم العربي، فلم يدخلها أجنبي غاصباً، ولا عرفت أي نوع من أنواع الحكم التي عرفتها شعوب الشرق، ولم يذكر حروباً وقعت بينها وبين الأجانب. وهي لا تزال بعيدة عما وقعت فيه بلاد الشام- مثلاً- من خراب ودمار نتيجة خوض الآخرين حروباً- ولا تزال حتى اليوم قائمة- على أرضها وبالأخص بين مصر وفارس. عاشت هذه البقعة حرة، والنفوذ الأجنبي لفارس وبيزنطة كان مقتصراً على بعض المناطق الشمالية فقط. وربما كانت الجزيرة العربية البقعة الوحيدة التي لم تعرف الوجود المباشر للأجنبي على أرضها. ولهذا كانوا يتخلصون من الطغاة بصورة عاجلة، فبنو أسد قتلوا والد امرئ القيس لظلمه، وعمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند، لا لشيء إلا لمحاولة أم عمرو بن هند الحط من كرامة أم عمرو بن كلثوم فقط، والشعراء الصعاليك تمردوا ليس على طاغية، بل على تقاليد قبيلة بكاملها، فقاوموا الاستبداد الطبقي، ولم يهبوا ضد طاغية بعينه

ولامية العرب لا تبدي سخطاً على طاغية بل على ظلم الأهل (أقيموا بني أمي صدور مطيكم)... والأمثلة كثيرة. وما قاله عمرو بن كلثوم:

وَنَشرَبُ إن وَرَدنا الماءَ صَفواً
وَيَشرَبُ غَيرُنا كَدَراً وَطينا
إذا ما المَلكُ سامَ الناسَ خَسفاً
أَبَينا أَن نُقِرَّ الذُلَّ فينا
وأيام لنا غر طوال
عصينا الملك فيها أن ندينا

ينطبق على الجزيرة وما جاورها، فالعرب من بين تلك الشعوب لم تعرف كدر الشعوب الأخرى ولا طينها، وشرط الملك العدل، وإلا لاقى ما لاقاه عمرو بن هند. إن العرب من بين شعوب المنطقة لا يتصورون أن من الممكن لنظام كالنظام الفارسي أن يناسبهم، ولهذا انتصروا في معركة ذي قار انتصاراً تستطيع الآنسة هاملتون أن تسميه معجزة، تماماً كما سمت انتصار اليونان على الفرس بالمعجزة التي حققتها الحرية على العبودية. ونظن أن هذا العشق للحرية هو ما أبعد الأجنبي عنه، لا الصحراء ولا غير الصحراء.

لا نستطيع طرح السؤال على هيرودوت، ولكننا نطرحه على المتأثرين به من الباحثين المحدثين والمعاصرين: هل ينطبق على العرب حكم هيرودوت الصارم على الفرس؟ بل يمكن أن نسأل أكثر من ذلك: هل ذهب الفينيقيون من الجزيرة العربية إلى شواطئ بلاد الشام، ثم إلى الشاطئ التونسي طغاة، كما ذهب داريوس وخلفه وخلف خلفه إلى اليونان؟

جليلة

•فايد عبد الجواد إبراهيم

إلى نسبي في الظلام أعود
كليب أبي وأخي ووليدي
كليب حفيدي
إليه أتوق
وأهرب منه
وأسأل نار الحميَّة عنه
وأعرف أني طريد طريدي
• • •
كليب أمامي
وحيداً أراه
بغير سلاح ، يقلِّب كلتا يديه
ويرفو جراحا خفيَّة
يفتِّش بين زوايا الظلام
عن الكلمات النديَّة
ترى هل يعيد قراءة قلب غشيم
ليأخذ ثأر الحقيقة ؟!
تُرى هل يحدِّد ، بعد الفوات
طريقهُ ؟!
• • •
إخال بأن كليباً أفاق على ولولات الجليلة
وقال لجرح دعاه :
أسمِّيك جرحي
لماذا اتبعت نعيب دمائي ؟
وكيف حرقت حديقة روح الجليلة ؟!
لماذا التحقت بظلِّ ظلامي
وأغلقت عقلي ؟!
أتدخل عزَّك من باب ذلِّي ؟!
لماذا توزِّع نار الوصايا
على وارفات الأماني ؟!
وكيف تعرِّي غصون الجليلة ؟!
جليلة أوَّل نجوى تعاتب زهر البنفسج
بالدمعة النادمة
لها في فؤادي رفوف حمام يتيمة
جليلة قبر وغيمة
وصمت يترجم حال الأحبَّة
بعد الجريمة
جليلة نار الرمال
وثلج الجبال
وأزهاره الحالمة
لها أن تهيِّج نحل دمائي
إذا ما أفاق رحيق الرياض
على شفتيها
ولي أن أنال شموخ الجمال
إذا ما جمعتُ خصال الرجال
وألقيت ظلَّ حناني عليها
• • •
لماذا منعْتُ هواء اللطافة عنها؟
وكيف سلبْتُ حليَّ المحبَّة منها؟!
لماذا دعوتُ ذئاب البراري لتلعق دمِّي ؟!
ترى هل رمتني البسوس بسهمي ؟
لماذا أهنتُ؟
لماذا استهنتُ ؟!
أجسَّاس خصمي ؟!
أجيبي ، جراحَ الصباح
أجيبي
لماذا قتلت حبيبي ؟
وهل سوف أقتل كلَّ جليل
وكلَّ جليلة ؟!
• • •
جليلة تسقط كالنجم في الفتنة الكالحة
بلطف تقول :
كأنَّك لستَ كليباً
سألقي عليك كلاماً ثقيلا :
أتذكر زهر غُناجي
وقمح احتجاجي
وصبري الجميلا ؟!
أتذكر يوم ولدت بظلِّك ؟
كنتَ النخيلا
وكنتُ أربِّي الحمام لوحي سيأتي
وأرشف منك النسيم العليلا
أنا لست منك
أخي ليس منِّي
تخليت عنه
وأنت تخليتَ عنِّي
وظلت دماؤك تكتب
والريح تعوي
فتعوي ذئاب البراري
وتعوي ذئاب المدينة
ويمشي القطيع إلى حيث يمشي
أنا لستُ منِّي
جليلة ماتت
على روحها الفاتحة
• • •
أنا والجليلة ظلاَّن
ناما على ظمأ الروح
عند انطفاء العقول
كلانا رسمنا مقاديرنا بخُطانا
ولكنَّها أمعنت بالوداد
وأمعنتُ بالاعتداد
وها قد بلغتُ مداي
لأشملها بأسايَ
وها قد أتتني بياضاً
لتأخذني من سوادي

جليلة شمس بلادي
تحرِّقني بلظاها
لتبعثني من رمادي
عليها رفعتُ سياط عذابي
رميت كرامتها بسبابي
جنيتُ عليها بأسئلتي القاحله
فردَّت عليَّ بأجوبة قاتله
وراحت (براقش)تنبح
والسُّفه يذبح
والغاب يسعى
إلى خَدَر السُّمِّ
والحيُّ ينزح
والرمل يكتب تاريخ أحلامنا
الزائلة

جليلة جلجلة الصمت
يا رحلة الموت
إني نسيت الهديل
وسرت بظلِّ النعيب
جليلة كانت تشيِّع روح الجليلة
وهي تقايض (جروا) بـ (هجرسَ)
إني أراها على صمتها تتوكَّأُ
بين المقابر
تلك عصاها
تهشُّ عليَّ كلاماً شجيَّاً
تترجم ما لا يُتَرجَم
كلُّ الثغور قبور
وكلُّ البلاد جليلة
(وما الحرب إلا ..)
وما زال زير النساء، وجسَّاس ، والناس
كلُّ الرجال كليب
وكلُّ النساء جليلة
(وما الحرب إلاَّ ...)
أنا في مهبِّ الرياح
• • •
جليلة جرحي
وملحي
إليها أعود بـ (حاء) حروبي
وتأتي إليَّ بـ (باء) البيان
ونحيا معاً في مهبِّ الخلاف
نربِّي الأماني
جليلة ليست قميص دمائي
جليلة أرضي وشعبي
ومرآة روحي التي لا تُرائي
جليلة وحيي الذي يتراوح بين دماء ترابي
ودمع سمائي

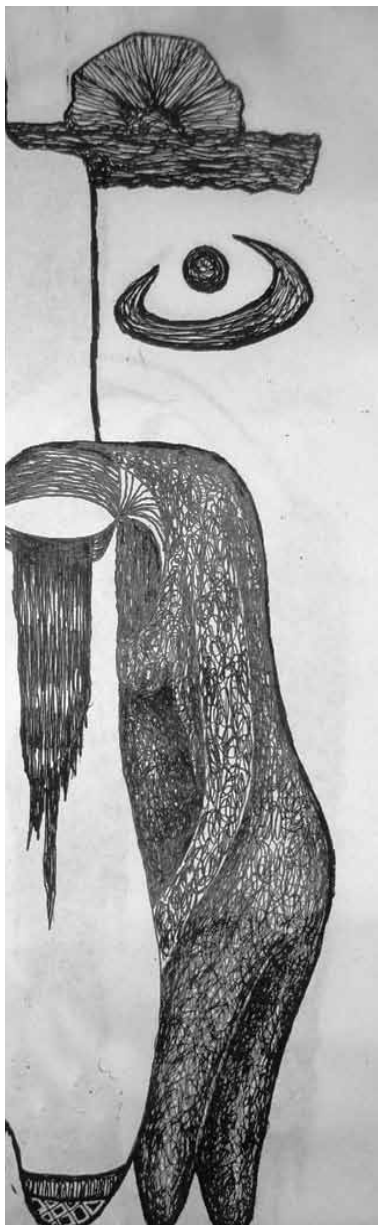

يقولُ السِّراجُ ...

• عباس حيروقة

أنا كَمْ بكيتُ
أنا كَمْ بكيتُ
يقولُ السِّراجُ
لحائط
بيتي ويصغي
يبكي طويلاً
... طويلاً
ويُردِفُ :
مَنْ...مَنْ
رماني إليكَ ..عليكَ
إذا ما ادلهمَّ
الظَّلامُ؟؟!!
أرقصُ وحدي إلى
أن تصيحَ
كشيخ الطريقة :
إنّي انتشيتُ
...انتشيتُ .
يجيءُ الظلامُ ..
فيهْرَبُ ظلُّكَ نحوي
ويَذوي
تَرجفُ كفُّكَ ..روحُكَ
تَصْرُخُ في وحشة
الكون :
هلْ من سراجٍ يجيءُ
إليَّ
وفي
راحتيه فتيلاً
..
وزيتْ
أنا كَمْ
بكيتُ
أنا كم
بكيتْ ..
أجيءُ إليكَ
فأمسحُ صدْرَكَ
.. وجهَكَ
أقرأ فوقَ جبينكَ
بعضَ القصار من
السُّور المنتقاة
لأبعدَ عنكَ المآسي
العجاف التي تتراكمُ
في كلِّ بيتْ
أنا كم بكيتُ ..
أنا كمْ بكيتْ
يقولُ السِّراجُ ويصغي
إلى قلبه
ثمَّ يرقصُ ..
يرقصُ
يأتي صدى صرخة
من وجيب
حشاااااهُ :
انا يا صديقي
بدووووونكَ
ميتْ
أنا مَنْ رماني
إليكَ ..عليكَ
فرفقاً بظلِّي إذا
ما بلحظة سُكْر
عليكَ ارتميتْ
يقولُ السراجُ
ويَجْهَشُ مثليْ :
أنا كَمْ بكيتُ
أنا كَمْ بكيتْ
يجيءُ الجدارُ شكوراً
يقولُ – وفيضُ حنانٍ
تهاطلَ حُبّاً - :
بدونكَ وحدي
ضللتُ الطريقَ
مراراً .. مراراً
إلى ان لنورك
أنتَ اهتديتْ
أنا يا صديقي بكيتُ
سعيداً
بطيفكَ حينَ يُدغدغُ
صدري ووجهي ..
فيرسمُ أيقونة
ثمَّ يغفو كذاكَ المسيح
هُنا مُطْمَئناً ..
كيونسَ في
جوف حوت..
كيوسفَ في
أرض مصْرَ..
يقولُ الجدارُ :
أنا ماسَلَيْتُكَ يَوماً
حبيبي ..
أيعقلُ أني لذاتي
سَلَيتْ ؟!
يصيحُ السراجُ لبوح
الجدار
فيذرفُ أرجوحةً
للصغار وبيتْ
ويرفعُ راحتَهُ الـ من
ضياء
ويهتفُ حبّاً :
بدونكَ كلّي
أنا ياصديقي
...بدووووونكَ
ميتْ .

تجلّيات

• د.سامي الشّيخ محمّد

- 1 -
أسنَدتُ روحي
على وتَر عود شَجيٍّ
على صوت عَذْب جميل
أمعنتُ في كلماتٍ عاشقةٍ للحياة
في ابتسامة رَسَمتُها
على شفتَيْ زنبقة تُداعبُها
نسمةٌ عليلةٌ
مشبَعَةٌ بالشوق والحنين
•••
- II -
تأمّلتُ في مُقلَتيها
المسكونتين بالضّوء
ها أنا أجمعُ أناها العزيز في أناي
لنُمسي اثنين في واحد ونُصبح
واحداً في اثنين
ثُمَّ نصيرُ
واحداً في واحد
•••
صوتٌ صارخٌ في البريّة
قادمٌ من الأفق البَعيد
ينادي اسم الحبيب برهَةً
ويصمتُ برهةً أخرى
يرتدُّ صداهُ
يتجسَّدُ كلمةً تُبهِجُ السّماءَ
تُفرحُ الكونَ الرّحيب
-III-
تسكُنُني منذُ الأزل
في الشّعور واللّاشعور
تُقيمُ في حُجرة القلب
تغفو في دهاليز الرّوح
تستيقظُ في وعيي الحيّ
منارةً تُصوّبُ دربَ الصّعود
•••
أمشي على الأشواك
أنزفُ الدّماءَ
أتألّمُ
ثُمَّ أتألّمُ
ثُمَّ أمشي على جُرحي
كُرمى نجمة شرقيّة التّكوين
يُسامرُها بدرُ الدُّجى
•••
-IV-
أراها بباصرة العيون
سنبلةً خضراءَ
وردةً حمراءَ يَغمُرها النّدى
هالةً تُزيّنُ الكواكبَ بحُسنها
عروساً نسجتْ من خيوط الشّمس
فُستانَ زفافها الميمون

مهر بلا مهر في وطن العمر

• رفيف قنديل

القامة هيفاء ..الوجه غابة نقاء ..العيون زرقاء في لحظة التقاء البحر بالسماء.

الشعر المنسدل الطويل مع انثناءات حسناء ذهبي براق ليصبح عند بزوغه من فجر الجبين أشد لمعانا والشمس تلثمه بوجد وحياء .وأما الخصر فنحيل رقيق يكاد يذهب بالألباب.

تلك هي الشابة غيداء التي كانت تدرس الطب وتتخصص في جراحة القلب عندما وقعت أسيرة حب زميلها ابن أكبر التجار لكنه شديد السمرة قصير بعض الشيء له أنف كبير وشعر قليل متجعد عن الأطراف ، الى ذلك فانه متكبر لا يبتسم إلا فيما ندر وكأنه يدفع ضريبة على فتح فمه لمنح رفاقه راحة اللقاء..

ومع ذلك أحبته كما لم يحب جميل بثينة ولا قيس ليلى ولا روميو جوليت رغم أن الكثير من صديقاتها همسن لها في السر وفي العلانية أنه لا يليق بها وان معظم شباب الكلية يستغربون عشقها المجنون بشاب لا تهواه حتى قطة شباط فكانت تضحك برقة قائلة: لكنه القلب وما يهوى ،وحين سألتها إحداهن بصراحة بالغة :أأنت طامعة بأموال أبيه؟؟ قالت لا أنا أسيرة قلبي الوله المتيم ..بل أنا مريضة كما قال ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة إن العشق له خمسون مرادفا وهو مرض عجيب له أعراض وليس له دواء أو منه براء.

في السنة الأولى من التخصص بأمراض القلب جاء الشاب مع أهله الأثرياء في عرباتهم الفاخرة وأناقتهم المفرطة ووجوههم العابسة رغم أنها كانت ابنة محام كبير ووالدتها رئيسة تحرير في إحدى الصحف الخاصة ولكن المال أحيانا في حلبة المنافسة يتغلب على العلم والثقافة بكل اقتدار فالغني في موروثاتنا الاجتماعية منتج فاخر قدير وعليه يختلف الثري عن بقية البشرية ، ومع ذلك كانت غيداء سعيدة وجمالها الفتان يضيء المكان ويشعل في نظرات أم الشاب ألف كيلوواط من الغيرة الحمقاء وحين الحديث عن المهر طلب الأب لابنته الطبيبة مليوناً بمليون معجلا ومؤخرا فكان أن رفضت الأم فورا وقالت بغضب بعض الحموات المتعجرفات من دون ارتباك أو لباقة كرمى لأحلى علاقة محترمة لا عبث فيها ولا استرخاص : ماذا!! وهل نحن نشتري ذهبا نضيفه الى رصيدنا؟ عندها وقفت غيداء قائلة: إن تزوجت ابنك فأنا أكبر رصيد في حياته ،وبلا أدنى تردد نهضت الأم وهي تسحب ابنها من يدها وخلفها الزوج المطيع وسارعت بالمغادرة وهي تقول باستهزاء: الحق

على من يستمع لكلام شاب صغير ابن تاجر كبير و سيصبح قريبا أشهر طبيب عالمي.

عامان وغيداء لا تعرف إلا الجامعة والمستشفيات ولا ترد سلاما على أي شاب وقد زلزلت صدمة موقف حبيبها القلب فيها والكيان .

وذات يوم وهي في سيارتها الصغيرة بطريقها الى المستشفى يدوي صوت انفجار كبير في أذانها وتغمر سيارتها بالتراب وركام المنازل والشرفات ..اضطربت استولى عليها ذعر قاتل لكنها تلمست نفسها وهي ترتعش فما وجدت جرحا ولا نزفا وأمسكت بمعصمها لتحصي نبضات القلب فسمعته يدق بقوة لكنه لم يكن متسرعا كثيرا عندها فتحت باب سيارتها وترجلت منها لترى على بعد أمتار منها عدداً من الجثث الملقاة على الأرض فيها الذي فقد الحياة وفيها من أصيب بعظيم الجراح ..

ركضت غيداء بلا وعي والناس يتدافعون للإنقاذ والتعرف على من لهم من أقارب أو أبناء لتصطدم بجسم رجل يرتدي البزة العسكرية غارقا في الدماء وفورا نظرت إليه فنظر إليها نظرة ملهوف عطش يريد ماء الحياة ومن دون تردد أمسكت به وقالت ساعدني كي أسعفك لكن الرجل كان أوهن من أن ينهض فصرخت كالمجنونة :أنا طبيبة ليساعدني أحدكم فإذا برجل في الخمسين تقريبا يحمله بهمة الشباب ويركض معها إلى سيارتها وهي في حالة حماس لإنقاذه بكل إيمان وإصرار..

النقيب رياض جريح الانفجار هو من فتح قلبها من جديد على حب الحياة بل وعلى الاستغراق في الهيام به بعد ستة أشهر تماثل فيها إلى الشفاء تقريبا وهي كل يوم تزوره وتطعمه وتشرف على علاجه ورياض فيه سمات من جمال خاص طول وشموخ مع سحر وحضور وجاذبية خارقة يغوي بها معظم الفتيات لكنه شيئا فشيئا سقط في هواها وسلم روحه وقلبه الى يديها وجداول من رقة وإعجاب وانبهار تنهمر منها دون كلل أو ملل حتى قارب الشفاء التام وأهله معها يشكرونها ويدعون لها بأن يبعد عنها كل بلاء.

في الشهر التاسع من حادث الانفجار كان رياض مع أهله وباقات من ورود وياسمين ترافقه الزيارة في تلك السهرة القمراء ومن دون حديث مسبق ولا مقدمات وقف رياض قائلا أمام الجميع: أنا أحب الدكتورة غيداء ولن أتخلى عنها مهما كان ثم تابع بهدوء خلاب: قد لا أملك منزلا فخما ولكني سأكتُب على نفسي مهرا عشرة ملايين ليرة لتلك الغيداء التي أثرت حياتي بالوفاء والعطاء، بعد أن كنت أظن أن الإخلاص لا يكون إلا في ساحات القتال ..عندها نظر إليها والدها بدهشة لكنها تحمل أماني ورغبات بهيجات وقال : ما رأيك يا غيداء ؟؟

ضحكت غيداء بسرور وقالت: أنا موافقة على الزواج لكن بشرط.. وبدهشة وارتعاش سألها النقيب رياض: وما هو شرط طبيبتنا الهيفاء وسأحققه لو دفعت له عمري فداء؟؟ قالت بعمق ووداد وسحب من حب تتراقص حولها بسخاء: أريد أن يكتب في عقد الزواج اننا نهب قلبينا لبعضهما طوال الحياة ..ضحك رياض وهو يتقدم منها والجميع يعيش الاستغراب : وأنا سأضيف شرطا على شرطك وهو أن أهب قلبي لك وللوطن ..ثم وبدموع سخيات تجول في عينيه الولهات تابع ،أنت وطني يا غيداء والوطن أنت يا حبيبتي الحسناء ..

أشرقت العينان في وجه غيداء وهو يمسك يديها ويقبلهما بشغف ما استطاع ابن حزم توصيفه والجميع في حال ذهول وتموج البحار في أقصى الأرض وتبرق السماء لتقول للجميع من أهل العروسين: إن الحب النظيف العفيف يصنع المعجزات ..انه لا يحتاج مالا ولا تكبرا ولا رياء انه رحيق الحق ورسالة الله من السماء الى أهل الوفاء.

اعتذار

تتقدم صحيفة الأسبوع الأدبي من الزميلة د. ناديا خوست بالاعتذار لغياب التغطية الخاصة بمادتها في ندوة "الثقافة الوطنية ومفهوم التنوير" سهواً، ونعرض فيما يأتي تلخيصاً موجزاً لمادة الزميلة العزيزة.

قدمت الدكتورة ناديا خوست ورقة عمل تحت عنوان "الثقافة الوطنية" غنية بطرح الإشكاليات الفكرية التي تستحق التوقف عندها ومعالجتها مثل:

-هل المؤسسات الثقافية مؤهلة لمواجهة الاختراق الصهيوني الغربي؟

-لصالح من يتم إضعاف عمل المؤسسات الثقافية مثل وزارة الثقافة التي كانت تنشر سلاسل الكتب وتنتج الأفلام وتدعم الفرقة السيمفونية السورية.. لصالح من تنتشر الأغاني الهابطة ومواد الأدعية الدينية الوهابية؟

أسئلة عديدة طرحتها.... وصفت ما نحن عليه! ولماذا نحن عليه؟ وما البديل؟.. وأطلقت برقيات مهمة حول الحلول خلاصتها الدفاع عن الثقافة الوطنية وتحصين البنية الإنسانية بمنظومة فكرية أخلاقية وأهمية النهج التعليمي في الثقافة الوطنية، وبناء ثقافة التسامح والمشاركة وتحصين الروح بتراثنا الإنساني وحماية الآثار.. الثقافة الوطنية بحاجة إلى إعادة إعمار بعد الحرب.. يطال:

-حماية الهوية المدنية.

-نقل النشاط الثقافي إلى البيئة الأوسع والتقرب من الناس.

-صياغة الكتب المدرسية بشكل يؤسس بها للتجانس الاجتماعي والاعتداد بالحضارة والرد على المشروع الصهيوني الوهابي.

المعركة مع العدو ثقافية بامتياز لأن المشروع السياسي للعدو يعي أن شرط انتصاره تدمير الثقافة الوطنية التي تشكل الخطر الأهم في معركتنا معه.

مسافة للحلم .. مسافة للرؤيـا

• إبراهيم عباس ياسين

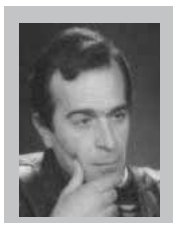

(أنا لا أحتاج مسافة كي أرى الأشياء،
فيك أنت أرى الأشياء كلها .)
• بابلو نيرودا

(1)
بيني وبينك يا سيدتي
أوطان هاربة من أوطانها
وبلاد تبحث عن أهلها
سماءٌ أضاعت سماءها
وبحورٌ تفتّش عن مائها .
بيني وبينك مدائن من وجع
وأسوار من الخوف
فسبحان الذي أسرى بأوردتي
إليك
لألتقيك وردةً من ضوء ..
وغيمةً من عطر ..
وعصفورةً من شجن .

(2)
لا ليلَ في الليل الذي يمتد
بيني وبينك
مازالت ابتسامتك تهزأ بالليل ..
وتسخر بالمسافات
وتحط على وردة الروح
كفراشة عاشقة .

(3)
بيني وبينك أنك طاعنة في الغياب
وحاضرةٌ في الشرايين والنبض .

(4)
بيني وبينك أني تعرفت بك ومعك
إلى أبجدية الاسم
ويكفي أن تهمس شفتاك باسمي لأقول:
(هذا الاسم لي .)
وكلما ناديتُ باسمك
تغتسل شفتاي بالضوء
وتسّاقط الأمطار في شوارع روحي .

(5)
وجهك فاتحة الأغنيات ..
واسمك صلاةٌ في فمي .

(6)
بيني وبينك قصائد لم تكتمل ..
وأغنيات لم تولد بعد .
أقواس قزح مضيئة ..
وعصافير أحلام مازالت في طيرانها الأوّل .
بيني وبينك أيضاً :
لاشيء سوى .. أنت !

(7)
تبسمين ...
فتعلن السموات أعراسها ..
وتأخذ الأرض زينتها .
وحينما يمر بك الحزن تنكفئ النجوم..
وتنحطم المصابيح والكواكب
وتعلن العصافير إضراباً عن الأناشيد (حتى إشعار آخر) .

(8)
كل صباح لا يبدأ من إشراقة ابتسامتك لا يُعوّل عليه .

(9)
أقول لك : نامي
وأترك قلبي حولك ساهراً
كملاك حارس لحدائق أحلامك المعلّقة .

(10)
مدّي إليّ يديك يا سيدتي
وخذيني بعينيك حلماً شريداً .. تائهاً..
هارباً من قذيفة طائشة .
دثّريني بدفء أنفاسك ..
واتركيني أقرأ بعينيك ما تُسرّ به النجوم
وما تبوح به الكواكب
دعيني أكتبك بأزهار أصابعك ..
وربيع ابتساماتك
وسأعترف : أعترف أنك قصيدتي
التي حروفها من ضوء ..
وقوافيها من مطر .
وبأنني - في حضورك البهيّ -
أعانق الوجود كاملاً .

ذاكرة العدم

• علي جمعة الكعود

كُتبَ الفراقُ علَيَّ مذْ فارقتُ دفءَ الرحْم
صارَ الوصلُ أمنيتي التي لا تنتمي
إلا لذاكرةِ العدَمْ
دَيْنُ المواجعِ زادَ عنْ صفحاتِ دفترِ خيبتيْ
وتواترتْ أسماءُ مَنْ رحَلوا على قلبي المسجّى بالألمْ
لمْ أنْتبهْ
إلى تلامذةِ الغيابِ بلا ندمْ
كُتبَ الفراقُ عليَّ لمْ يترُكْ ملاذاً آمناً
للروْحِ لخريفِ أيّامي
الذي صبغَ الحياةَ واهْترأتْ مناديلُ الوداعِ
بلونهِ فكتبْتُ عنْهُ وقدْ كساها
في موانئ حسْرتيْ دمعٌ ودمْ
كلُّ أوراقِ الفصولِ بداخلي مُدُنُ الرحيلِ
وتلبّدتْ بالحزنِ تعجُّ بالموتى من
الأحياءِ محبرةُ القلمْ
وأنينُ صوتِ الريْحِ في أحيائها
ينْقلُ والحزنُ
أبجديّاتِ الحنينِ بركانٌ يثورُ بلا حممْ

الشَّهادة.. والأم.. والمعلّم

مالك الرفاعي

أمَّ المعلِّم قدْ أفضْتِ تكرُّما
وسَبَرْتِ أسرارَ الليَّالي والضُّحى
فإذا السَّماءُ تساءَلتْ عن ذاتها
لولا أفضتِ على المعلِّم رحمةً
..ما كانَ أبْدَعَ للحياةِ مواسماً
ولأنتِ فاطمةُ الشعورِ على الهوى
كانَ الرسولُ معلّماً ومُعَلَّما
إقْرأْ.. فضجَّتْ في السماءِ رسالةٌ
إقْرأْ.. ففاضتْ بالقراءةِ أبْجدٌ
••
بُحَّتْ لهاتُكَ يا معلِّمُ واختفى
ونحتَّ في الصَّخرِ الأصمِّ عروبةً
لولا جَعَلْتَ من المدارسِ جنّةً
علَّمتني حَرْفاً فكنتُ طيوفَهُ
شتَّانَ بينَ معلِّمٍ دَرَجَ العُلى
لا تعجبنَّ إذا تغامزَ ماكرٌ
لا ينْكرُ العلماءَ إلاَّ جاهلٌ
فالمجدُ والشرفُ الرفيعُ كلاهُما
••
وأنا وأنتَ وكلُّنا متسائلٌ
وأنا وأنتَ السَّابقانِ إلى الضُّحى
فعلامَ نَشْقى في الحياةِ وأهْلِها
يا جارحينَ بكلِّ جرحٍ جُرْحَهُ
سرُّ الطبيعةِ دمْعةٌ من شاعرٍ
وغنايَ منْ هذا الوجودِ خميلةٌ
عيبٌ على كَرَمِ الطبيعةِ والورى
وهو الذي سَفَحَ العقيقَ مضرَّجاً
فالعبقريُّ وإنْ تزاحمَ حَظُّهُ
ويداكَ مصباحانِ في غيبِ الدُّجى
بُهِتَ الضحى لمَّا أتيتَ بأيْنَما
لولاكَ حرفُ الضادِ أينَ مصيرُهُ
مهما تأمْرَكتِ اللُّغاتُ وهُدِّمتْ
لغةٌ مُبشِّرةٌ بحافظِ أُمَّتي
..قدْ صارَ حافظُ للخلودِ خلودُهُ
أرْسيتَ منْهَجَهُ وصغْتَ حضارةً
فنُّ السياسةِ قَبْلَ رأْيكَ لمْ أجِدْ
فلَقَدْ تبرَّجتِ السياسةُ وارْتَدتْ
جعلوا السياسةَ كالبغيِّ، فحبُّها
أمعلِّمَ الأجيالِ دَرْبُكَ واضحٌ
مَنْ شَيَّأَ الأفْكارَ وهي وهيجةٌ
أبناءُ آدمَ أسْرةٌ سوريَّةٌ
أصْلُ الرسالاتِ: المحبَّةُ والهدى
ومواسمُ الشُّهداءِ هَلْ منْ موسمِ
إنّي أُضمِّخُ بالشَّهيدِ مشاعري
واللّهُ أبدعَ في الشَّهيدِ رسالةً
حقُّ الشَّهيدِ بأنْ يظلَّ مُخلَّداً
••
أنجبتِ مَنْ وَسِعَ الحياةَ وعلَّما
وكَشَفْتِ كنْهاً كانَ قبْلَكِ مُبْهما
رأتِ السَّماءُ بوجْنَةِ الأمِّ السَّما
ورَسَمْتِ في يدِهِ الرَّبيعَ مُنَمْنَما..
قبلَ المواسمِ كنتِ أنتِ الموسما
لاقيتِ في نخلِ الحقيقةِ مَرْيما
بُعِثَ الرَّسولُ: معلّماً ومُعَلَّما
تَهْدي الأنامَ محبّةً وتَرحُّما
عربيّةٌ منها الوجودُ تَعلَّما
••
صوتٌ وأسْكَتَهُ الضجيجُ تَلَعْثُما
ويكادُ يحكي الصَّخْرُ لوْمَلَكَ الفما
لغَدَتْ لنا هذي الحياةُ جهنَّما
أنْطَقْتني فغدوتُ أنْطقُ أبْكما
من كفِّهِ أوْ منْ يُحطِّمُ سُلَّما
وإذا تهامزَ ناكرٌ أو غَمْغما
متخبِّطٌ بينَ الغوايةِ والعمى
في ظل كفِّ العالمينَ قد احتمى
••
مَنْ يا تُرى مَنَعَ النَّدى أنْ يَحْلُما؟!
منْ قبْلِ أنْ بزغَ الشعورُ وبعدما..
ونهادنُ الزَّمنَ السَّرابَ توهُّما؟
يا مانعينَ عنْ الجراحِ، البلْسَما
تَهْمي ويحكيها الوجودُ تَرنُّما
فاضَ الشعورُ بها وطافَ وخَيَّما
أنْ يَسْتفيقَ العبقريُّ على الظَّما
برفيفِ مُلْهمةٍ تعانقُ مُلْهَما
قَدَرُ البلاءِ عليهِ أنْ يتأنَّما
تهبانِ أجفانَ الظلامِ الأنْجُما
وانداحَ ليلٌ حينَ جئتَ بكُلِّما
في العولماتِ وزحْفِ أشباحِ الدُّمى؟!
لغةُ الهُدى فبيانُها لنْ يُهْدَما
بشارُ حافظُ في الحقيقةِ.. إنّما..
مُذْ صارَ بشارُ العروبةِ مُنْتَمى
مُثْلى فكنتَ العبقريَّ المُلْهَما
من وَهْجِهِ إلاَّ الدَّهاءَ مُجَسَّما
ثوبَ الأعاريبِ الطُّغاةِ مُرَقَّما
يَبْقى عليَّ مدى الزَّمانِ محرَّما
من شوَّهَ الدَّرْبَ البهيَّ الأقوما.؟!
مَنْ شوَّكَ العَصْرَ الحديثَ وعَوْلَما.؟
مَنْ فرَّقَ الأَصْلَ العريقَ وقسَّما.؟!
قَسَماً بها ليسَ المفرِّقُ، مُسْلِما!
إلاَّ بسوريًا يُسابقُ موسما؟!
فحروفُهُ نَطقَتْ وقدْ أرجَتْ دَمَا
والصَّمتُ منْ شَفَةِ الشَّهيدِ تكلَّما
صلّى الإلهُ على الشَّهيدِ وسلَّما

مسقط الرّأس

• وجيه حسن

حين تدلّى الضّجر عليهم من السّقف، طلبوا منْ والدهم الخروج إلى متنزّه جميل مُريح، بعيداً عن ضوضاء المدينة وصخبها، يلقون فيه حمولة قلقهم وضيقهم، ليعودوا منْ جديد بروح مرحة إلى دروسهم وواجباتهم ... ابنته الكبرى أفرجت عنْ بضع كلمات حبيسة:

"يا أبي اليوم عطلة نهاية الأسبوع، ومنْ حقّنا عليك أنْ ..."!

بغتة قاطعها:

يا حبيبتي "كلّ شيءٍ مُمكن حين نريده أنْ يكون ممكناً"، لكمْ ما شئتم يا أحبّائي، هيّا استعدّوا للرحلة ...

في تلك اللحظة الورديّة، فاحَتْ روائح عطرة، منَ الجدران نزَّ فرحٌ غامرٌ لم يكن متوقّعاً بالنسبة إليهم؛ في سرّه ردّد الأب: "فهم الطفولة، الاهتمام ببراءتها، أمران لا غنى عنهما لأيّ أبوين عاقلين ألبتّة"! الزوجة منْ جانبها أكّدت ما قرأته في عيني زوجها منْ فلسفة خاصة، وتصميمٍ ما، للوصول إلى ذاك المُتنزّه المُريح.

ها هي الأرض بساطٌ سندسيٌّ في عيون الأبناء، ينسحب منْ تحت عجلات السيارة، بينما أرواحهم المتيقظة ترحل خلال النّوافذ، خلف أطياف ملوّنة بهالة قوس قزحيّة، وهم يمنّون أنفسهم بيوم عطلة شائقٍ ماتعٍ.. الأب السائق بعد مسافة من نقطة الانطلاق، ترك الأولاد وشأنهم، بينما بزغت برأسه أفكار متأرجحة مختلطة الطّعوم والرّؤى، كما لو كانت قارباً يهتزّ، مُهيّجة داخل عقله وفي شغاف قلبه ذكرياتٍ غزيرة لماضٍ مؤلم مُعتّق، يتدفّق اللحظة كتدفق ماءٍ بقاع سفينة جانحةٍ، وهو النّازح عن قريته الأم منذ زمنٍ مَشؤوم! قالت البنت الكبرى لأختها الأصغر:

يا "سلوى" أوّل مرّة أمرُّ منْ هنا!

"سلوى" هزّت رأسها بالموافقة، لكنّها نبَسَتْ:

يا "سعاد"، الطريق جميل، المنطقة حلوة، هل يكون المتنزّه جميلاً كما نحلم ونترقب؟

بهذه اللحظة كانت "سعاد" بحالة وُجوم، فقد كان تفكيرها يسرح إلى عالم آخر، فتشظّت كلمات أختها هباءً ببطن السيارة.. كلّ شيءٍ خارج هيكل السيارة يركض متسارعاً إلى الخلف، قلبُ الأب وحده يتقافز وثباً إلى الأمام، على حين أنّ أباهم كان يمنّي نفسه هو الآخر بقضاء رحلة ماتعة شائقة، ولكنْ على طريقته ووفق فلسفته، وهو يخبّىء مفاجأة غير متوقّعة لأولاده الأربعة ولأمّهم بآن! ولكن أمنْ فرح يتقافز قلبه يا ترى؟! أم منْ حنين جارف إلى ذاك المُتنزّه العتيق، الأكثر التصاقاً بروحه وكيانه وذكرياته؟!

ثقل الزّمن يبهظه، وفي كلّ مرّة يتوجّه فيها إلى هناك، تتسرطنُ الكلمات الصّارخة، والشتائم المكرورة على شفتيه، وفي شغاف قلبه، لتصير قبيحة شوْهاء، وهو يعرف لمَنْ يوجّهها في كلّ لحظة، وفي كلّ مرّة! "كم هو غالٍ على الإنسان ما يُعرَف بمسقط الرّأس"! بحرقة سخينة قالَها الأب بسرّه!! أخيراً بدا المُتنزّهُ أمامهم، سماؤه لم تكنْ صافية الأديم، مرئياته بدتْ كومة منْ حجارة وذكريات وحنين، إذ لم يكنْ هذا المتنزّه قطعاً هو ما حلم به الأولاد، أو ما توقّعوه!!

أهذا هو المُتنزّه يا أبي؟ بصوتٍ مكلومٍ قالتها البنت الكبرى "سعاد".

غرابة المناظر، قسوة المكان، شكّلتا بعيون الأولاد ثلّةً منْ إشارات التعجب، وعلامات الانزعاج المباغت.. قال الوالد للجميع:

هذه قرية أبيكم يا أولادي، ألا ترون بيوتها كيف هُدّمَت؟ وقسراً نزحَ عنها أصحابها الشّرعيون، وأنا منهم! منذ سنوات يا أحبّتي، أنوي المجيء معكم لزيارتها، لتتعرّفوا إلى مسقط رأسي، إلى "مجدل شمس"، قرية أبيكم التي ترون.

عيونهم جاسَت المكان، كانوا بحالة عالية من الخَبَل النفسي والرّوحي، قال "غريب"، الولد البكر طالب الإعدادية بقهرٍ واضح:

مَن المجرم الوَغد الذي فعل كلّ هذا بقريتك يا أبي؟

حين نظر "غريب" إلى وجه أبيه ليتلقف الجواب، كانت

دمعات عزيزات تتلامح في وجه الأب المُعنّى، آخذة طريقها إلى خدّيه المُجعّدين، إلى ثيابه، إلى التراب الطاهر. حينها أسرع الابن معتذراً لكفكفة الدّمعات الغاليات، فهو لم يقصد إثارة مواجع أبيه وذكرياته بَتّاً... لحظتها كان الموقف نزْفاً وحشيّاً مُتغوّلاً، فتّق كلّ المسامات.. بعدها بدأت مطارق الأسئلة تقرع بوابات الصّمت والأعماق:

سألناك يا أبي مَن المجرمون الذين فعلوا كلّ هذا الفعل الهمجيّ بقريتك؟ قالَتها البنت الثالثة "نسمة"!

ثمّ أين كان الأخوة العرب، حتى يصدّوا عنكم غدْرَ الأوغاد، مصّاصي دماء الشعوب؟ قالتها البنت الكبرى "سعاد"!

بارتياح آنيٍّ تنفّس الأب بعضاً منْ أوجاعه الدّفينة، كمَنْ ألقى عنْ قلبه المتعب حجراً من الصوّان، فالهدف الذي أراده من الرّحلة، صارَ اللحظة طوع البَنان، وقتها لم يبخل بشرح مأساة النّكسة المشؤومة، وما جرى لقريته ولسواها، بتلك الأيام الغادرة: "النّزوح اللاإنساني، التآمر الدّولي القذر، العنصرية الحاقدة، الدّماء الزكية، الهدم، القصف، جمعيات سَحْق الإنسان وإذلاله، مجلس الأمر الدّولي، الشّهداء الأبرار"... كان يشرح ويسهب، وكان في حنايا صوته حشرجةٌ وألمٌ يسمعهما ويتأثر بهما القاصي والدّاني، بينما أقدام الجميع تسحبهم إلى الأمام لمشاهدة المزيد منْ عناصر الإجرام الوحشيّ ... على حين أنّ الأب، كان ينوي بأعماقه الوصول بهم إلى بيته الأصلي، بيت أهله المُهدّم: "ها هي أرجوحة أطفال صدئة، كنتُ ألعبُ بها مع أعمامكم والأصدقاء، هنا كانت غرفتي الطينيّة، هنا كانت شجرة التوت الشّامي، التي كنت أتفيّأ تحتها للدراسة، تعالوا يا أبنائي، ها هو بقايا جذرها يبدو عليه بعض اللون الأخضر، وهنا كان جدّكم وجدّتكم – رحمهما الله - يجلسان على هذه المَصطبة، أمام باب الدار، مع قريبنا "أبي جاسم" وزوجته، يسرحون بعيونهم الحالمة إلى "جبل الشيخ" الأشمّ، ويروي الجميع حكايات ملوّنة عتيقة، وهنا وهناك وهنالك و و و" ... كان الأولاد مع أمّهم بحالة منَ التّعاطف والإنصات.. نظرَ الأب إلى البعيد.. إلى القريب، غامت عيناه في ماضٍ كان عذباً حلواً في كثيرٍ منْ محطاته، لكن "مَنْ سرّه زَمَنٌ ساءَتْهُ أزْمانُ"! لمّا عاد منَ شروده الآنيّ المُجهد، رأى بقلبه هضبةً منْ حطبٍ يابسٍ لاهب، كان لحظتها يلتهم كلّ فرح العالم، يقضمُه.

- يا أولاد، هذه أرجوحتي أيام الطفولة، انظروها هي الآن كومة من حديد صدئ، "قالها الأب بحرقة متأسّية".

واقفاً كان الوالد وهو يلقي على مسامعهم مواجع ذكرياته، بينما آذان أولاده كانت فاغرة، تتلقف الأخبار الوحشيّة، على أرض الواقع، لأوّل مرّة، طالبة المزيد من الشّروح والتفاصيل. بنظره الأسيف، كان الوالد يمسح بباصرتيه بيت الأهل، بيوتاً أخرى، دروبَ القرية التي أضحت أنقاضاً، منظرَ الحظيرة التي كان فيها خروفه الصغير المدلّل "مرْياع"، شجرة البرتقال اليافاوي ذات اللذاذة والطزاجة، ذاك الدّرب الموصل إلى نبع القرية السّلسبيل، دكانَ العمّ "محيسن الصطّوف"، مدرسةَ القرية الوحيدة، التي صارت منذ النكسة أنقاضاً، أسياخَ الحديد النابتة منْ كُتل الإسمنت، وهي تشرئبّ بأعناقها لكأنّها تستصرخ: "أين أنتم يا أهل الأرومة الواحدة؟ كيف سمحتم للحم العربي أنْ ينفصل عن العظم، أما منْ زحف مبارك آتٍ"؟!..

اللحظةَ بأمّ حزنه، يرى - كما يرون- عنصرية الأوغاد وجبروتهم وحقدهم التاريخي الأسود، بعدئذ كان الجميع في حالة من الاستلاب الرّوحي، وقد انعقدتْ ألسنتهم من الدهشةَ، ووجع الموقف، وصلابته وقسوته.

قالت "نسمة" لأختها "سعاد":

هل سنقضي رحلتنا بهذا المكان القاسي، أين مدينة الألعاب التي حلمنا بها؟

كانت أختها مندغمة بهذه المشاهد الصعبة، منْ هنا فقد ذهب سؤال أختها طيّ ريح عاوية.. بالقرب منْ عيونهم، طافت قطة عجوز، مُؤسّياً كان مواؤُها.. كلّ شيء ناطق الآن، يفصح عنْ ذاته: "في تلك الحرب الغادرة المفاجئة، اختلط كلّ شيء بكلّ شيء، زحف كلّ شيء، استيقظ كلّ شيء، الرّيح كانت عاتية، الأطفال كانوا نياماً، عنصر المباغتة كان حاضراً بقوّة، هذا دأبهم، تلك سياستهم الحاقدة" قالها الأب...

بوجع تملّى الأب كلّ شيء أمام عينيه، بوعي عال كانت مشهدية المقارنة حاضرة، تفعل فعلها القاسي بنفسه وروحه، قائلاً للجميع بصوت جهوري:

"سيزهر هذا الخرابُ يوماً، سيرجع كلّ شيء كما كان، الحقّ سيعود لأصحابه، طال الزمن أم قصر، إن قريباً وإنْ بعيداً"؛ يا أبنائي ثقوا تماماً أنه "لا يموت حقّ وراءه مُطالب"..

قالت ابنته "سعاد":

اعذرني يا أبي، لن آتي معك إلى هذا المتنزّه بعد اليوم!

أنا لست سائحة أجنبية، جاءت لالتقاط صور تذكارية لبيوت مدمّرة، ثمّ لمَ التقاط الصور، والمشاهد حيّة على أرض الواقع؟

ألقت "سعاد" هذه الكلمات، لم تنتظر رداً من أبيها! حينها نهضت الأم، جمعت أولادها، بينما قلبها كان يشاطر الزّوج وجَعَهُ الدائم، فهو لم ينقطع يوماً خلال حياته الزوجية عن تذكّر قريته الغالية، بل وزيارتها، والحديث عن شؤونها وشجونها، فقد حفظت كلّ ذلك عن ظهر قلب. صوب السيارة توجّهت العائلة، وقفوا هناك بعض الوقت، ينتظرون عودة الأب، الذي عاد حاملاً بإحدى يديه كيساً بلاستيكياً مملوءاً تراباً منْ طهرانية قريته، على سبيل الذّكرى، وليزرعَ فيه بعضاً منْ شتلات الحَبَق والياسمين والنّعناع، كما هي عادته بكلّ زيارة، عاد وقد رأى الجميع دمعات سخيّات نابعة من حب الأرض - الوطن، تعانق خدّيه، آخذة طريقها إلى عنقه الأسمر، وإلى شغاف القلب! عندما اقترب منهم قال:

"الحياة تمضي، ستظلّ تمضي، لكنّها في سيرورتها تتغيّر، تتطوّر"..

أثناء حديثه تذكّر كلمات أبيه المرحوم، ردّدها في سرّه:

(يا رشيد، يا ولدي، كلّ شيء مُمكن حين نريده أنْ يكون مُمكناً، لا تتركوا العدمَ القاسي، بعيونه الباردة البَليدة، يزحف نحو عقولكم ومشاعركم؛ كرمى لعينيّ، أعيدوا النّضارة لقريتكم، لا تيئسوا لا تبتئسوا، الحقّ لكم ومعكم، فامضُوا على بركة الله)..

صمْتٌ... صمْت!

بطريق العودة، قال لأولاده جميعاً:

أرأيتم أرجوحة أبيكم يا أبنائي، غرفة نومه؟ المصطبة؟ الجبلَ الأشمّ؟ آثارَ العنصرية الحاقدة؟ المدرسة المُهدّمة؟ أسياخَ الحديد النّابت؟ تلك الشجيرات الحانيات؟ أليسَ المُتنزّهُ جميلاً، والرّحلة كانت ماتعة شائقة؟!

...

حالئذٍ وحيداً نظرَ في المرآة، رأى وجهَهُ قطعة لحم مدماة!

هيلانة عطا الله: أحب دواويني إلي هو الذي أخبئه في حنايا الروح ليختمر قمحه

• مها عبد الوهاب

بدايةً،

• أود أن أسأل عن البدايات الحقيقية للعلاقة مع القصيدة؟ متى كانت، وأي القصائد هي التي كانت شرك الغواية الشعرية؟!

1. طفلة تغفو على حداء أمها من موروثنا الشعبي، ثم طالبة في السادس الابتدائي تهتف للقدس مرفوعة على كرسي في باحة المدرسة، ثم صبية غضة في السادسة عشرة تتلمس خفقة الحب بين جوانحها بقصيدة على الشاشة السورية من خلال برنامج الهواة « القنال 99 » لقيت بعدها عتباً، لم تكن تعرف الأوزان بل كتبت بعفوية الموهبة مما حدا بالصحفي الكبير المرحوم جان ألكسان أن ينشر في صحيفة البعث استغرابه من معد البرنامج قبوله بشيء لا وزن له ولا يشبه الشعر عام 1977 ولم تكن قصيدة النثر مقبولة آنذاك، ثم طالبة في الثانوي تلتقي الشاعر المرحوم عدنان عمامة الذي نشر لها في مجلة طلائع حرب التحرير الشعبية، واحتضنت نتاجها آنذاك جريدة المسيرة الصادرة عن اتحاد شبيبة الثورة..

صبية عشقت حي باب توما الدمشقي حيث ترعرعت وشغفت بحب الشام، تنقلت بين الياسمين المعرش على الشرفات، وغفت تحت النارنجة في صحن الدار في بيتها القديم، هكذا كانت بداياتي مع القصيدة أستقيها من بيئتي . وقوبلتُ بالتشجيع من أسرتي ومدرستي فانكببتُ على قراءة سليمان العيسى ونزار قباني والبدوي وجبران ونعيمة، ثم انتقلت مع المرحوم زوجي إلى مدينة حماه التي تعرفت فيها إلى وجيه البارودي ومحمد سعيد قندقجي رحمهما الله .. وكانت حينها تغويني القصيدة الوطنية والقومية فكتبت لسورية ولفلسطين في الوقت الذي كنت أنحاز لقصيدة الغزل التي بقيت أسيرتي في الخفاء خوف أن يلقى بوحي الأنثوي ملامة المجتمع آنذاك.

• تميل الذائقة الشعرية لديك نحو القصيدة العمودية، هل هذا يعني المقدرة الشعرية والمكنة، أم أنه يعني التمسك بالتقاليد الشعرية العربية؟! ومن هم الشعراء الذين شكلت تجاربهم الشعرية مرجعية لمدونتك الشعرية، ومصدراً للإلهام لديك؟!

- عشقت القصيدة العمودية في فترة دراستي الجامعية من خلال مناهج الأدب العربي في العصور الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي، فرحت أقلد الأقدمين بخطاً متعثرة متوجسة، وهذا لا يعني أني متعصبة للعمود لأني فيما بعد أغرتني قصيدتا التفعيلة والنثر وكتبت على هذين النمطين كما كتبت القصيدة الومضة :

كل ليلة تقايضني وحدتي
بالتيه في أزقة الذكريات
فيمتلئ كأسي بالعطش

ومع ذلك من قال بانغلاق قصيدة العمود وعدم قدرتها على احتواء الحداثة ؟ فثمة قصائد عمودية تدهشنا بحداثتها كما لدى نزار والعيسى .. ومن قصائدي العمودية هذا المقطع :

إني زرعتُكَ أعناباً معتّقةً
في جذوة الروح تغفو ثم تنهمرُ
رسمتُ عينيكَ عصفورين من فَرح
إنْ ضاقت الأرضُ إني فيكَ أنتشرُ
ورحتُ أغزلُ من همسٍ ومن قُبل
شالاً منَ الزهر قدّ أغوي به المطرُ
لقد عشقتُكَ حدَّ الآه من وَلَه
أجلْ عشقتُكَ إلا أنكَ القدرُ

عموماً أنا لستُ مع الانغلاق على نمط شعري واحد فالحالات الشعورية هي التي تقودني إلى الوسيلة الفنية للتعبير عنها .

• ما رأيك بقول بعض النقاد بأن القصيدة العمودية هي قصيدة منبرية، تتناسب والحشود الجماهيرية.. لذلك فإن حمولتها الفنية قليلة أو شحيحة أحياناً؟! وهل حقاً بأن القصيدة العمودية هي قصيدة

قول فحسب؟!

- نعم صحيح، فالقصيدة العمودية تصلح للمنابر، تتناسب والحشود الجماهيرية وتلقى بينها القبول لسهولة حفظها وغناها بالإيقاع الموسيقي ولا أوافقك بأنها تشحّ بحمولتها الفنية ولا أنكر أن الشاعر أحياناً يضطر إلى إقحام مفردة ليستقيم الوزن أو الرويّ على عكس الأنماط الأخرى التي يتنقل الشاعر في أمدائها بحرية أكبر مع مراعاة التكثيف وخاصة في قصيدة النثر، وهنا لابد من الإشارة إلى ضرورة إتقان الكتابة على الأوزان لتستقيم أمامنا قصيدة التفعيلة أو قصيدة النثر، فلا يجوز قطع صلة الرحم الإبداعية بين عصر وآخر أو بين نمط وآخر لأن الإبداع حالات تراكمية تحكمها دينامية الصيرورة .

• أي دواوينك الشعرية أحب إليك؟!

لديَّ خمسة دواوين مطبوعة لا تفضيل لواحد على الآخر فكل قصيدة فيها هي ليلة من عمري قضيتها مع كأسي ولفافة تبغي في جو شعوري أختزنه خلسةً من الحياة. وما أمرّها. وتمخضتُ في آلامي حتى رأيت ولادة القصيدة .. ولي ديوان سادس تقدمت به إلى اتحادنا العزيز وفي انتظار الرد وربما يكون لهذا الديوان مكانة أغلى من سابقيه لكونه يتضمن بعض القصائد عما تواجهه سورية الحبيبة في السنوات الأخيرة .. أما أحب دواويني إليّ فهو الذي أخبئه في حنايا الروح ليختمر قمحه فينضج رغيفه في القادم من الأيام .

• من يكتب القصيدة؟! أنت أم المناسبة، أم الأحداث، ومن يقف وراءها العقل أم العاطفة؟!

القصيدة تقلقني وتئن لتندلق من خوابي الروح خمراً معتقّاً وأحياناً تغويني كما الفاتنة تغوي عاشقها.

تشفُّ روحي وتنعتق حين فتحتُّ جناحي للبحث عن خيط الشمس الذي سيبعث للوطن غداً طال انتظاره.

وما رأيك في فعالية النقد الأدبي المواكب للشعر في أيامنا الراهنة؟!

لا عدد كبيراً من النقاد يتناسب وكثافة الحركة الشعرية، ومعظم نقادنا يعتمدون الوسائل والمعايير القديمة في تعاطيهم مع النصوص الحديثة وخاصة النتاج الشبابي، فلا بد من ثورة نقدية تواكب الحداثة الشعرية، ولا يفوتني التنويه إلى بعض النقاد الذين يقحمون ذواتهم في تحليلهم لبنية النص وخصوصاً بنيته الفكرية، وأحياناً يقومون بالنقد بناءً على معرفتهم بالشاعر أو لنقل " الشاعرة " ..

أنا في الحقيقة مع المدرسة الفرنسية في " النقد الوضعي " فالنص كمادة إبداعية هو الذي يخبرنا عن الشاعر وليس العكس،، ولابد من الإشارة إلى أننا بمخزوننا الجمعي نحمل ثقافة المجاملة وهذا يسري على النقد فيبعده عن الموضوعية .. وما ذكرتُه بمجموعه يؤثر سلباً على المشهد الإبداعي والثقافي عموماً، كما يؤثر على ذائقة المتلقّين ..

وفي هذا المقام أود الإشارة إلى مواقع التواصل الاجتماعي التي تعج بكيل المديح لنصوص لا تمت إلى الشعر بصلة مما شكل ظاهرة مدّعي الشعر وهم في وهم مبين، وإن كان لأحدهم بذور الموهبة ينكفئ عن توسيع ثقافته الشعرية وتطوير وسائله الفنية ظناً منه بأنه أو أنها من فطاحل الشعراء .. هذا الأسلوب من الإفراط في المديح أسميه تدليساً يقتل الإبداع الحق .

• نشاطات ومهرجانات وملتقيات شعرية كثيرة تقام هنا وهناك.. هل مازال الشعر يحظى بالمتابعة والاهتمام؟!

ظاهرة المهرجانات والملتقيات والنشاطات تلعب دوراً إيجابياً في تنشيط المشهد الثقافي وفي إبراز المواهب الجديدة، كما تؤثر في الرأي العام من خلال الحوارات والمساجلات وتلاقح الأفكار لتزيد من وحدة المجتمع وخاصة في ظل الحرب التي نواجهها وما تتركه فينا من آثار انتكاسية خطرة، لكن على هذه الفعاليات أن تبحث عن السبل الكفيلة باستقطاب جمهور أكبر وتحتاج إلى الموضوعية في التعامل مع المشاركات التي تشمل أجيالاً متنوعة وأنماطاً أدبية متنوعة أيضاً، وكذلك الأمر بالنسبة للملتقيات الأهلية التي عرفناها سابقاً واليوم تواترت حركتها بشكل سريع ونراها استقطبت جيل الشباب، وطالما أن معظم القائمين عليها ليسوا من المختصين فقد كان لها دور إيجابي

←

وآخر سلبي وأرى من المفيد التعاون فيما بينها وبين المؤسسات الثقافية الرسمية كوزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب والمنظمات الشعبية وخاصة الملتقيات والأندية الراقية، لأن قليلاً منها له غايات غير الأدب والشعر والفن .

• ما الحدث الشعري المهم في حياتك؟!، وهل هو قصيدة، أم لقاء مع شاعر، أم قراءة لتجربة شعرية، أم صدور ديوان؟!

الحزن .... هو الحدث الذي يستدعي القصيدة لتستبطن عوالمي الداخلية، فالشعر عندي نزيف الروح وعصارة الفكر، يحزنني فراق الأحبة فأكتب، يحزنني قهر الطفولة فأكتب، تحزنني الإنسانية المستلبة المتهنة فأكتب، يحزنني ما يحدث في وطني فتنزُّ الكلمات من جرح الشريان، تشفُّ روحي وتنعتق فتحثُّ جناحي للبحث عن خيط الشمس الذي سيبعث للوطن غداً طال انتظاره.

القصيدة تقلقني وتئن لتندلق من خوابي الروح خمراً معتقاً وعندها فقط أشعر بالراحة .. وأحياناً تغويني القصيدة كما الفاتنة تغوي عاشقها أو توقظني كما تفعل صلاة الفجر بالناسك المتعبد .

القصيدة تَهَبُ نور الشمس وليس الشمس نفسها وتنشر عبير الورد وليس الورد نفسه، ربما أميل إلى الغنائية الوجدانية في كثير من شعري، فمثلاً :

لخيول الفجر سناءٌ
معجونٌ بلُجينَ ومياهْ
ولفحم الليل غُبارٌ
يرتدُّ من الأزمنة العمياءِ
يساورُنا
ويراودُنا عن أنفسنا
نهوي في مأتمنا
لنضاجعَهُ
فوق سرير القبر المتطاول
وعلى مقصلة الفوضى ضاجعْناهْ
أنجبَ منا جثثاً
دونَ جباه دون شفاهْ
ألبسْنا العارَ عباءات
وخرائطَ من دمنا
يا دمَنا المسفوحَ نداهْ
لا دربَ إلى الشامِ لتزرعَهُ أغنيةً
أو نخلاً
لم يبقَ سوى الآهْ
تنخرُ بالقدسِ المنسيِّ
وتكفرُ بالله
يا "مريمُ" هزي جذعَ النخلِ
فهذا الليل تمادى
و"يسوعُ" بإفكِ أسودَ كفّرْناهْ

• ما رأيك بفعالية الشعر عربياً؟! وهل من مشهد شعري عربي واحد في أيامنا الراهنة؟!

- ليس لدينا مشهدٌ شعريٌّ عربي موحد مثلما ليس لدينا مشهد سياسي عربي موحد، ولا يجوز أن يكون الجميع نسخة ببصمة واحدة لأن الغنى في التنوع، ولكن في المقابل لا يجوز أن يكون المشهد شديد التنافر فكلتا الحالتين ظاهرتان مرضيتان .. ويمكنني أن أزعم أن الوضع السياسي في دنيا العروبة انعكس على المشهد الشعري العربي في ظل " الفوضى الخلاقة " التي صدرتها إلينا الولايات المتحدة الأمريكية ومن في ركبها فسيد الموقف اليوم حالة الفوضى والتنافر في الوقت الذي يجب أن يكون فيه المثقفون والمفكرون والمبدعون في المقدمة من حيث التأثير الإيجابي على مجتمعاتهم وليس العكس، حتى بتنا نسمع شعراء يتغنون بالتطبيع مع الكيان الصهيوني أو يستدعون التدخل العسكري لنصرة ما يسمونه " الثورة السورية " .. الصراع السياسي انعكس على المشهد الشعري ورغت أصوات الشعراء كرغاء الجمال .. والشعراء المغتربون امتصت الغربة إبداعهم واستهلكت طاقاتهم إلا من رحم ربي ممن بقي يغني للوطن ويحن إليه . ودور المؤسسات الثقافية العربية شبه غائب يكتفون بعقد المؤتمرات وتنطوي التوصيات في النسيان، أضيفي إلى أن معظمها يحجم عن التعاطي الثقافي مع المثقفين السوريين كنوع من المقاطعة تضاف إلى مقاطعتهم لنا سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً وأمام هكذا تردٍّ نرى الرابح الوحيد أعداء العروبة، ومع ذلك أرى أن نقبض على الجمر وألا نقاطع هذه المؤسسات فعلى الأقل نحضر مؤتمراتها ونجهر بحقيقة ما يجري في سورية وبحقيقة الدور المنوط بالمثقفين والمبدعين العرب إلى أن تنقشع الغمة ويبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود وحينها ستكون لنا الريادة بالفعل الإبداعي كما السياسي تجاه العالم والإخوة الأعداء .

من الشعر الأمريكي المعاصر

• ترجمة: كنينة دياب

1 ـ مايكل بركارد:

ولد بركارد في نيويورك في الأول من يناير عام 1947. درّس في برنامج (MFA) في جامعة سيراكوس، وفي البرنامج الصيفي مركز عمل الفنون الجميلة في بروفنستاون في ماساشوسيتس. وقد درّس في الماضي في كلية سارة لورنس وجامعة لويسفيل، وعمل أيضاً مساعدَ طبيب نفساني، ومستشاراً لعلاج تعاطي الكحول والإدمان، ومصححاً لتجارب الطباعة لكتالوجات بلومينغديل. ظلّ يكتب الأغاني، ويرسم سنوات طويلة.

ما رميت في القبر
كيف يمكنني ألا أفعل
نور القمر الجميل، والمطر المشؤوم
"كارل"، والغسق، وصورة "كارل"
في الغسق مع
"مونا"، تظهر جزئياً في الخلفية،
ملاك لا ضرورة له،
كتلة الشعر الملتصقة،
غطت عشر صفحات
في نسخة مكتوبة بآلة كاتبة، مع
الكلمات التي سأتركها.

هذا المتحف/ ذاك المتحف
البحر القاسي، وشرك البحار
الذي سرقته وأنا جالس في البيت
كلمة، حرف بحرف، طيف،
شفق، قطعة من نيزك
من صيف طفولة
في "يارموث"، في "نوفا سكوتيا"،
قلم لرسم
الطريق إليك، وطريق
العودة، "نحن نعمل مع
الحياة، وبسبب
هذا العمل نحن أيضاً
قريبون من الموت"
جوارب، خوف
من الغرق، حب
البقاء على
الطرق المفتوحة، حد
(في الفرصة الخارجية
ستحتاج إلى
الحد فقط)،
مساعدة، أوراق
(قليل منها)، خمس زجاجات حمراء،
نافذة صغيرة،
ومساءُ، مطرٌ
جميل، وبحر قاسٍ.

من «جوبيلات»

2ـ تشارلز بيرنستين:

ولد تشارلز بيرنستين في مدينة نيويورك عام 1950. له ما يزيد على عشرين مجموعة من الشعر والمقالات. أحدث كتبه ضم (مع القوافل) و(طريقي): (كلمات وقصائد)، وكلاهما صدر عن مطبعة جامعة شيكاغو. و(الجمهوريات والحقيقة): 1975-1995، عن مطبعة الشمس والقمر. بيرنستين هو محرر (الإصغاء الحميم): (الشعر والكلمة المعزوفة) عن مطبعة جامعة أكسفورد. و(99 شاعراً): 1999: (حد الدلالة الشاعرية العالمية) صادر عن (مطبعة جامعة ديوك/الحد 2). وهو المدير التنفيذي لمركز الشعر الإلكتروني (epc.buffalo.edu) ومدير البرنامج الشعري في جامعة ولاية نيويورك في بوفالو.

كتب بيرنستين: "(2/12) مكونة من اثني عشر بيتاً مقسمة على بيتين اثنين، مع مجال واحد في المعالجة. أسلوب يمكن أن يكون ملتفاً بعيداً عن إيقاع "الملارميه":

ليس وضوح الصحراء لقنديلي
لكن الغرور الباهت بتصلبي

أو ربما من ابني ذي التاسعة "فيليكس":

لا شيء يُعضّ
سوى لساني".
•••

2/12

الحطام الطافي المنتفخ
ملقى ووجهه للأسفل
بتناغم
حدثُ يضر
بالضفائر المستباحة
عندما تنحّى الوجوه

خيانة الأمانة
كتم العار
جمّدا اللحظة
مثل الحشرات في الصيف
الأزمات المتحولة
التمست الذهول

ضاعت كلها
في ظلال
لا تُدرَك

مستقبل مبهم
يكدر
الرضا الذاتي

لا هذا ولا ذاك
يرمي بعيداً
الخوف العميم

لا يطاق
حتى لو أنه
أيضاً سينجلي

انحداري تجاه
رصانتك
يحترق كالشمع
عجز
يتداخل
بضباب لا نهاية له
أعد الآن لخمس
ثم لثلاث
ثم حتى أربع

أعود رجوعاً لأصيغ
وعدا
يُنكث دائماً
من مجموعة "المنحدر"

3ـ هوغ سيدمان

أنا لا أعرف نفسي

أنا لا أعرف نفسي
أذهب إلى الظلام، وأنا من الظلمة
جاهلاً بنفسي،
أنام وأحلم
ولا أبصر النور
ولا عندما أفيق
أتذكر الحلم
كل ما لم أره،
لن أراه ثانية
لذا سآخذه معي إلى الظلام الموحش.
الرغبة لم تتغير،
ما تزال هي سنة بعد سنة
كل صفحة كيْ تُقلب
وكل وجه كي يُحَب،
إن عشت
حتى نهاية العالم
ولن أفعل مطلقاً.
فذات يوم كنت صبياً
وذات مرة كان لدي كل الزمن في الدنيا.
الآن يوم يبدأ
ولوهلة ينتهي
وهو النافذة إلى الظلمة.

4 ـ جان فالنتاين

هل تذكرنا الحشرات؟

هل تذكرنا الحشرات
نحن لا نفعل
نحن نقول "حشرة"

تقول
"امرأة"
"رجل"

أنت خرجت
من بين يدي
وأنا من بين يديك

آثار أقدامنا تبحث عنا
تتبعنا
بتعطش

من "زيارة كولورادو"

خاطرة ما

•عبد الرزاق الياسين

وحيداً استلقي في غرفتي
أنفض غبار الوقت عن وسادتي
وأداعب فروة الضجر
ينهمل شبح الوحدة من فم الفراغ
فضاء شاسع من اللاجدوى
ينقض علي
ككويكب مستعر
أكمل دورة حياته
وجاء ينهيها في دماغي

كتب مبعثرة حولي
كنجوم خافتة الضوء
لا تراود عتمتي
موسيقا كلاسيكية تكرر نفسها
بلامبالاة
يتراقص على أنغامها
دخان سجائري
تزعجني جاذبية الأرض لأشياء
المكان..
تجعلها ساكنة ورتيبة،
وكأنها تهزا بي وتقلد ما أفعل
وعقارب ساعة الحائط
تمسك مطرقة تدق بها رأسي
لتذكرني بموعد غامض
لكن ذاكرتي تخونني
تتناثر الكلمات حولي وتغريني
بخاطرة ما
تناديني الأوراق البيض إليها
أمسك قلماً
وأكتب به..
ما قرأتم الآن

قصيدتان

• سمر غوطاني

في الخامسة

العتمة من حولي تلفُّ كل شيء
وأنا على وتر الرغبة في الحياة أعزف
نشيد الصبح كي يستفيق
لم يسعفني اليوم دوريٌّ أو كناري
ولم يرد الحمام نهر السلام السماوي
مازال يغفو في وكنات الوقت
ضبابي الرؤى والحِس
دمشق في الخامسة مازالت تحلم ببرق الضوء
كي يسطع وأنا أنتظر النور بكامل عُدَّتي كي أسير
وكم همتُ بطيف المشتهى ليقول بعد الصبر لي
وصلتِ.. وصلتِ

الآن أستريح

يرتاح الحضن إلى دفئه
ويربو على خدِّ الزمان وأحزانه
والروح تسافر إلى أبعد من أيِّ مدى وتسبح
في لُجَّة الآمال يكسوها الضباب
والرماديّ مازال المتشرِّد باخضراره
يخاصرُ القمر كي يطيل التأمل في زهره
ها أنا يا قوافلُ الآهات الآن أستريح
هلاَّ أطلت الوقوف حتى أخر السبيل

لاجئٌ من اللجوء

•لميس سامر أبو النعاج

عام تلو عام يمضي وهو يحاول أن يصل إليها، عبثا تباعد الأقدار بينهما كأنها أسفار مستحيلة، بيد أن البعد بينهما يكاد ينعدم قياساً بالواقع المنوط بهما.

يسير بخطوات هادئة وثابتة، تعتلي وجهه نظرات متجهمة، كأنها دموعٌ تلمع في عينيه يحاول أن يخفيها.

قراراً اتخذه لا رجعة عنه، أنه سيمضي نحو مستقبل أفضل لن تكون هي فيه، فكما تخلت عنه هي ولم يؤلها فراقه، سينساها مرغما كأنها لم تكن.

يخطط لحياته كما تخيلها مريحة كريمة، عمل ثابت، ومستوى جيد، ومستقبل مضمون..

كان كل همّه أن يبتعد عنها، ويمضي إلى حياة أفضل، تاركاً وراءه من أحبها وانتظرها لسنوات، هارباً من وجع ذاكرة تعرشت في كل مكان تواجدا فيه معاً.

ركب الحافلة وجلس يسند رأسه إلى النافذة يسدل قبعته على عينيه، لا يريد أن يرى معالم الطريق، إنما يريد أن يمضي في رحلته دون ذكرى ترافق حياته الجديدة.

ينادي جابي المحطة: الرحلة رقم 5... ركاب الرحلة رقم 5..

وأخيراً.. أحس بأن ما خطط له يسير بسهولة، وأنه لم يكن يحتاج لغير قرار نابع من إصرار وجدية التنفيذ.

نزل من الحافلة وقد حلّت ابتسامة عريضة، مكان نظراته المتجهمة، أخذ نفساً مشبعاً وهمّ يحمل حقائبه متجها نحو مركب سينطلق به إلى المستقبل الحالم المتوهج ثراء ورغدا.

وصل إلى نقطة العبور ليجد نفسه وسط زحام وتدافع لآلاف الشبان اليائسين، ورجل يحمل عصا يباعد بها الشباب ويصرخ بهم كي يقفوا في صف واحد.

وصل إليه الرجل صاحب العصا ونظر إليه نظرة سخرية وقال له:

- «حبيبي لشو كل هالشناتي؟ لتكون طالع بالتايتانيك!!".

أخذ منه الحقائب بعنوة وقال له:

- «خذ معك أوراقك الثبوتية فقط وأرم بماضيك خلفك، أنتم ذاهبون لتبدؤوا حياة جديدة، فلماذا تحملون معكم ما يذكركم بتعاستكم؟!.

نفذ أوامر الرجل بحرفة، وضحى بآخر ذكرياته مستغنيًا عن حقائبه وما فيها من عبق الحبيبة، أخرج أوراقه الثبوتية ووضعها في جيب معطفه، حابساً في داخله غصة كأنها الخنجر، ودموعا تشعل مقلتيه عبثا يحاول أن يكفكفها.

وأخيراً صعد إلى المركب، ليجد شخصا آخر يحمل بيده عصا أيضاً، ويصرخ من خلال مكبر الصوت قائلا: - النسوة والأطفال لتلك الجهة "ويشير بيده"، وليبقى الرجال في هذه الجهة، تقيدوا بالنظام لننطلق بشكل أسرع.

جلس في مكان يتسع لموضع قدميه متسائلاً:

- ما هذا الذي يحصل؟ ليس هذا ما خططت له! هل هذه الطريقة التي سأنعم بها بحياة أفضل؟!.

فجأة سمع شخص يتحدث إليه قائلا:

- بماذا تفكر؟ هل أنت وحدك؟

مسرعاً أجابه:

- نعم وحدي، ليس معي أحد فقط أنا، لا أريد أحداً معي، أريد أن أتخلص من كل شيء، وانسى كل شيء، سأبدأ حياة جديدة كأنني سأولد من جديد.

رد عليه الرجل"

- اهدأ قليلا، لماذا الصراخ، إنك محظوظ فلست تحمل مسؤولية أحد، "أما أنا فابنتي معي.. قالوا أنها هي من ستسهل أموري في تلك البلاد"... ليكن الله في عونك لأنك ستعدّ الرمال ريثما يبدأون بالتفكير في مصيرك".

عندها علم أنه يمضي صوب المجهول، وأن الطريق التي سلكها ليست هي الطريق السهلة كما اعتقد.. وبينما هو يراجع نفسه ويفكر، سمع صوت الرجل المسؤول عن المركب يصرخ قائلا:

- من معه أحمال ليلقي بها في البحر فالمركب توشك على الغرق..

ثم كرر قائلا بصوت آمر:

«حكينا يلي معو غراض يكبا بالبحر أحسن ما بلش كب فيكم».

وبدأ يتنقل بين الركاب، يدفع بعصاه الشباب المتواجدين على أطراف المركب، وعندما وصل إليه قال:

- إن كنت تعرف السباحة فارم بنفسك للبحر فالمسافة لم تعدَ طويلة بضعة أمتار وستصل للشاطئ.. "هناك بيسحبوك وبزبطولك أمورك".

فكر في قرارة نفسه أنه هالك لا محال.. وأنه يسير نحو حتفه مكرهاً بسبب قرار أتخذه لم يكن حكيماً، إنما سار به نحو المجهول الذي أودى به للقاء حتفه بطريقة أقسى مما تخيلها في يوم من الأيام.

وقف دون تفكير واتجه إلى طرف المركب، ودون تردد ألقى بنفسه في البحر، وبدأ يسبح بالاتجاه المعاكس لسير المركب يريد أن يعود إلى نقطة البداية..

أخذ يسبح ويسبح سارحاً في محيط أفكاره، باحثا عن من أراد أن ينساها، باكيا يناديها.. خائفاً متوسلاً يرجو الله أن يجمعه بها.. متعباً يتخبط في مياه المحيط، يتلفت حوله، لا شيء غير السراب، ينظر إلى الأعلى، شمسٌ حارقةٌ مسلطةٌ فوق رأسه تحجب عنه السماء.. لم يعد يشعر بقدميه فقد تخدرتا من التعب.. جسمه المنهك من عناء الجوع والسباحة لم يعد قادراً أن يطفو على سطح الماء، عيناه المثقلتان المدميتان لم تسعفاه لرؤية ما حوله.. فمه المتشقق من حرارة الطقس وملوحة الماء لا يستطيع إطباقه..

أدرك أنه يحصي لحظاته الأخيرة.. وأن نهاية قراره الموت دون أدنى شك.. صرخ باسمها وأغلق عينيه.. وترك نفسه للماء تسحبه إلى مصيره.

ليسمع صوتا بعيداً عميقاً ينادي..

- ركاب الرحلة رقم 5 استعدوا للانطلاق..

- فتح عينيه ليجد نفسه ما يزال في موقف الحافلات، وأن حافلته لم تنطلق بعد..

نهض من كرسيه وصرخ:

- انتظر أيها السائق، لن أذهب، أريد النزول من الحافلة..

ترجّل من الحافلة، وركض مسرعا إلى محبوبته.. سجد عند محرابها، قبّله.. وأخبرها أنه لن يعيش يوماً بالقسوة التي سيعيش بها دونها، وأنه يشعر بها وبما تعانيه.. وأقسم أن يقدم نفسه فداءً ليحمي ترابها من رجس الغزاة.

راهبٌ

أمل سلمان

وجهٌ من غيابْ
يعانقُ وحدتهُ
قمرٌ
والمسافاتُ الشاسعاتِ
تجرعتْ كأسَ الفراقِ
صاخبٌ بالنورِ قلبكَ
وفي أعماقكَ
المدى
نديٌّ أخضرا
لا رفقة لكَ إلاَّ الصدى
ووجوهٌ من غبارِ الأمسِ
صدئتْ...
كلّلها الردى
والحنينُ يُطرزُ عباءاتِ
السنينْ
فَرِحَ ثمَ بكى
استوطنتهُ وحشةُ اليأسِ
الفراغْ
وغامتْ في لياليهِ
سدى
كلما تعتقتْ عيونُ الحالمينْ
أحرقها الحلمُ
أسى
لاتعاتب ظلَّ الغريبِ
الوهجُ من قرونِ
ومضَ شهاب
ثم اختفى
صوتكَ في أعماقكَ
حائرُ تمرد
ثم استكانْ
لحديقة قبره
ألفُ سورٍ منْ ذهبِ
يزخرفهُ النسيانْ
سترحلُ في حياتك راهباً
أحْلامُكَ حبرٌ
ودخانْ
وعلى جدرانِ الوقتِ
يُخلدكَ حضورك
لوحةٌ للحرمانِ
نبعٌ منْ إنسانيتكَ
اشتكى
فابتلعَ صمتهُ
الطوفانِ

خطاب الحداثة العربية إلى أين؟

•د. حسين جمعة

إن مفهوم (الحداثة) يؤكد نهضة الأمم الحية وارتقاءها على الدوام نحو كل جديد؛ واختراق كل مألوف؛ وكَسْر حالة التوقع التي يمكن للأذكياء والمُلْهمين التنبؤ بها؛ أي إن الحداثة رؤية ورؤيا؛ وحالة كشف معرفية تقوم على الحَدْس والإلهام؛ والعقلانية والموضوعية لتحقيق عملية تطور مستمرة، ومواكبة كل جديد... إنها حالة وعي راق في تجاوز ثقافة القديم أو الآخر وأدبياتهما من دون الإساءة إلى أي منهما؛ أو تحطيمه أو إلغائه... فالحداثة بؤرة ضوء تنير لصاحبها ما حوله ليرى ويحلل ويفيد مما لديه؛ وليست حالة تَسَلُّط وقهر واستعباد للآخر... فالنور الذي يكشف دائرة ما يزيد صاحبه إدراكاً بحقيقة الأشياء وماهيتها مستنداً إلى العَقْل الذي يرى ما يكمن في دائرة ذلك الشيء أو الآخر/ ويحلل ما يراه أياً كانت طبيعته أو وظيفته، ويعمل على التفاعل معه؛ وإلا سقط العقل ذاته في القَهْر، والغفلة التي تعدُّ من صميم الهوى والتعصب، وليس من سمات العقل؛ ما يجعلنا نقول كما قال الإمام علي: (أعوذ بالله من سُبات العقل).

ولسنا نشك لحظة واحدة في أن فلسفة الحداثة نتاج أوروبي فرض نفسه في جميع الصُّعُد على العالم، فراح يقلده بكل أشكالها ومفاهيمها. فمن منا لم يعرف (شتراوس وإليوت وبودلير ورامبو، وجان كوهن ويونغ وباوند وبارت ودريدا) وغيرهم، وكلهم ناقش الأشكال القديمة وكَتَبَ فيها هَدْماً وتجديداً، وتطويراً و... أما مسيرة الحداثة العربية فقد عرفت تشوهات شتى ولاسيما حين ألبسها أربابها رؤيتهم لمفهوم الدين الذي رأوه تخلفاً وتحجّراً... فهناك عدد غير قليل لم يدرك أن أي دين في زمنه كان حداثياً بالقياس إلى ما قبله؛ فهو ثورة على الضَّياع الاجتماعي، والصراع الدموي؛ وتصويب لانحراف العقل عن الاتجاه الموضوعي من خلال تبني منظومة قيم جديدة. ولذا لم يكن الدين محايداً تجاه العصر السابق له... ومن هنا نفهم لماذا أطلق المسلمون على زمن ما قبل النبوّة مصطلح (الجاهلية)... ولمّا وقع المسلمون في جريرة الهوى والعصبية والانتصار لآرائهم، ثم الانغلاق عليها وعدم الاعتراف بالآخر واحترام ثقافته وجنسه أدّى ذلك بهم إلى التَّشرْذم، ونُشوء دويلات تتقاتل فيما بينها؛ ثم ابتليت الأمة بالسلاجقة؛ والمغول إلى أن غدت الأمة رهينة لغزو الفرنجة إبان الحروب الصليبية التي دامت (200) سنة لم يخرجها منها إلا معركة (حطين) عام (1187م) على يد صلاح الدين الأيوبي... ومما يؤسف له أن الأمة عادت إلى الوقوع في أحضان الحكم العثماني الذي هيمن باسم الإسلام على المنطقة (400) سنة؛ فسقط أبناؤها في التقوقع على ذاتهم وثقافتهم؛ وحرموا حرية التفكير، والتدبر... وانحدرت ثقافتهم خلقياً ودينياً؛ وهُزمت اجتماعياً وفكرياً، ولم تعد قادرة على مواجهة الأخطار التي تعرضوا لها إبان القرن العشرين... أياً كانت مكانته؛ وعقيدته، وجنسه...

> الحكم العثماني هيمن باسم الإسلام على المنطقة (٤٠٠) سنة؛ فسقط أبناؤها في التقوقع على ذاتهم وثقافتهم؛ وحرموا حرية التفكير، والتدبر.

وما يُحْزننا كثيراً أن مبدأ إلغاء الآخر أو الإساءة إليه بدأ مبكراً في العهد الراشدي في عَهْد الخليفة عثمان بن عفان الذي ذهب ضحية للاختلاف والتنابز، فامتدت إليه يَدُ العامة وأُهْدرت دمه؛ ثم دَبَّ الخلاف حول الخلافة سرعان ما ذَهَبَ ضحيتها أمير المؤمنين عُمر بيد أبي لؤلؤة على حين قتل الإمام علي بيد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم... وهكذا دَبَّ الخلاف المستطير في الأمة منذ سنة (40) للهجرة، وقد رفضت كل فئة آراءَ الفئة الأخرى؛ وقاتلتها عليها. وحين كانَ ذلك كذلك فليس غريباً أن يقع بعض الحداثيين العرب المعاصرين في مَطب الإلغاء والإقصاء؛ ونرى أن عدداً من مواقفهم توازي مواقف أجدادهم القدماء، أو مواقف التيارات الدينية المعاصرة المتطرفة والمتحجرة والمغالية في الحكم على مُعارضيها... ما جعل حداثتهم صادمة؛ إذ راحت تهدم كل ما تملكه الأمة من مقومات النهوض؛ وكأنهم لم يستوعبوا ما فعلته الحداثة الغربية؛ ولم يفيدوا من تجربتها كاملة؛ علماً أنهم سقطوا في حضنها... ولذلك فإن الحداثة العربية انقطعت عن تراثها الإيجابي، ولم تستطع أن ترتقي إلى مستوى الحداثة الغربية أياً كانت طبيعتها؛ فعاشت حالة اضطراب وتَشتّت... ومن ثم خالفت مفهوم الحداثة الذي أشرنا إليه، بأنه ابتكار واختراق لكل ما هو مألوف في صميم ما هو موجود ومعروف... فضلاً عن أنه يتصف بتقاليد تؤصل الإبداع وتميزه من غيره حتى يظل متفرداً أو معبراً عن ذاته.. فضلاً عن أن الحداثة تعني ـ فيما تعنيه ـ إيجاد السُّبُل التي تُطوّر أي نص ليكون قادراً على حمل الأفكار الحديثة والمستجدة، بوصفه بنية ثقافية واجتماعية قادرة على التغيير البناء؛ وليس التغيير الذي يقوم بهَدْم كل ما هو جميل ومفيد... فالتقوا مع ما كان يفعله بعض أصحاب التيارات الدينية في المنهج والهدف.

وحدث هذا في الأدب كما حدث في غيره، إذ سقط الخطاب الحداثي في التشنج والتعصب والاستفزاز وذبح الخطاب القديم، والمعارض على السواء... إذ حكم بعض الحداثيين ـ مثلاً ـ على القصيدة التقليدية بالتخلف والابتعاد عن الإبداع، نظراً لأنها تمسكت بجملة من التقاليد الغنية الموروثة.

ولم يكونوا جميعاً سواءً؛ فمنهم من كان عاقلاً، فأدونيس (علي أحمد سعيد) ـ مثلاً ـ لم يفعل ذلك، إذ حاول اختبار فلسفة الموت والعدم في ضوء/ معرفته التاريخية والتمرّد على مفاهيم الاغتراب وفق ما عرض لها في قصيدته (صقر قريش)... وفيها وجه خطابه إلى (عبد الرحمن الداخل) الذي حكم ثلاثين عاماً بأسلوب وطني وإنساني ما يجعله أنموذجاً حداثياً للتمثل...

وبهذا أوضح لنا هذا الشاعر المبدع أن الحداثة ليست مُجَرَّد شكل، أو أنها تكمن في الشكل؛ وإنما هي أيّ شكل فني يحوي مضمونات جديدة؛ وغير متوقعة... أي إن التجدد قد يأتي من أعماق الماضي، بمثل ما يأتي من المعاصرة. وهذا ما تحدث عنه في كتابه (زمن الشعر)؛ وحاول التجريب فيه في أشكاله الكتابية الجديدة.

ومن هنا يمكننا أن نقرأ حداثة عدد من الشعراء من خلال فلسفتهم الوجودية كما رأيناه عند إيليا أبو ماضي، وأبو القاسم الشابي؛ على حين كانت حداثة أحمد شوقي تتجه إلى إحياء الماضي.

ولعل أشد ما يعيب بعض الحداثيين أنهم خَصصوا هجومهم على التيارات الأدبية الموروثة أيّاً كانت مواقفها ومواقعها، ورسالتها، على حين أهملوا غيرها، كما أهملوا بقية الشؤون الأخرى، وكذلك فعلوا مع جميع الحركات الدينية ما جعلهم يظهرون كأنهم أعداء الدين... ومن ثم اتهموا بالكفر والإلحاد، والزندقة، أو بالارتداد عن الدين، ما يعني إباحة دمائهم... من دون أن ننسى لحظة واحدة أن الارتباط بين الخطاب المتشنج والمنغلق والإلغائي وبين الحفاظ على المكانة الاجتماعية التي يريد أن يحوزها كل صاحب خطاب ينتمي إلى

> الحداثيّ يحتاج إلى حرية ممارسة الإبداع والفكر، والمبادرة والابتكار فيهما.. ولن يتوافر لأي منهما ذلك من دون الحساسية المرهفة والقدرة المعرفية.

هذه المواصفات...

وكذلك كان الأصوليون المتطرفون؛ فقد وقعوا في رمي الحداثيين والعلمانيين بأحكام جائرة مثل (فاسق، زنديق، عدو الدين؛ كافر؛ مرتد...) بحجة الدفاع عن الدين، والدين بريء من ذلك كله؛ لأن أيَّ دين في حقيقته الأولى كما أشرنا إليه قبل قليل يحمل مفهوم الحداثة التي نزل بها لتخليص الإنسان من ربقة الجهل والتخلف والتبعية، والانغلاق والتحجر؛ والانغلاق وفق قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)... وإذا كان التطرف، والمبالغة، والجمود والانغلاق في الخطاب المتعصب لا يفتح مساحة للحوار مع الآخر فهذا يعني المزيد من التخلف والصراع؛ ما يؤكد عبثية المبادئ والقيم التي يؤمن بها كل طرف على حساب الآخر، مهما كانت عظيمة وسامية، في الوقت الذي يثبت أيُّ خطاب قَهْري متعال ضعفه وعجزه التاريخي، ويثبت أن ادّعاءه عمليّة التغيير نحو الأفضل إنما هي نفاق ودَجَل.

ولذلك نرى أن الخطاب التقليدي ـ أياً كان زمنه ـ كان حداثياً في عصره، وسيبقى ممتداً في الحاضر؛ ويتابع مسيرته إذا كان يملك صفات المعاصرة؛ والقدرة على التأثير والإبداع، ولن يقع في بؤرة التلاشي... وعلى الحداثيين الإفادة من هذه الصفات، والابتعاد عن المواجهة القاتلة أو المتزمتة معه... أي لابد من استخدام العَقْل الموضوعي في استقبال أي رأي أو نص سابق، والانطلاق من المبادئ والقيم التي بُني عليها، بوصفه نَصّاً منجزاً يُمثل تاريخاً ما، ومكاناً ما، وثقافة ما وأنْساقاً ما، وهو يؤكد أن لا تكمن الحداثة ـ دائماً ـ في كل جديد يظهر في مرحلة زمنية متأخرة. وهذا يثبت أن الحداثة تكمن في الشكل والمضمون وفي قراءة كل منهما قراءة مختلفة إذا كانت تلبي احتياجاتنا... وهذا ما انتهت إليه نظرية التلقي المعاصرة بإعادة إنتاج النص وفق الراهن... ويشترط في هذا المقام ألا نقع في مطب تزييف الرأي أو النص الذي يقوم بين أيدينا... وهذا لا يدخل بأي حال من الأحوال تحت مسمى ما قيل: إزاحة الوعي الزائف.. فهذا الفعل هو التزييف نفسه... وبكلام آخر لا يحق لنا أن نجري عملية شيطنة للآخر حتى نثبت ما لدينا، أو ننتصر لأهوائنا... لابد للقراءة المعاصرة من أن تكون قراءة موضوعية وعلمية، وألا تسقط بما سقط به العقل العربي الإسلامي في العصر العباسي حين ظهر الانحراف جلياً في الفكر المعتزلي؛ على الرغم من أن أصحابه يتبنون منهج العقل في مواجهة خصومهم ولا سيما من الجَبْرية الذين استبدوا بالعقل والمجتمع والتفسير لمرحلة طويلة.

وبناء عليه فإن مصطلح (ما بَعْد الحداثة) لا يعني أكثر من ذلك[1] وإن شاع بين ظهراني القَوْم أنّه حالة تجاوز لمصطلح (الحداثة) وماهيته؛ وحالة تجاوز لحضور الآخر في الفكر والحياة من جهة، وبوصفه منطلقاً وليس حاضراً وجودياً بكل عناصره من جهة أخرى... فقد رأى تيار (ما بعد الحداثة) أن عدداً من الحداثيين وقع في صخب الضجيج؛ ما أدّى إلى نقد الحداثة مفهوماً وأسلوباً؛ ولاسيما أن الحداثة ـ غالباً ـ عجزت عن استلهام المعنى الحقيقي لما تتحدث عنه وتخوض غماره. إن زيف وعي المفهوم أوقع الحداثيين في شرك الاضطراب، وعدم القدرة على إدراك أبعاد الحداثة الفلسفية المباشرة والبعيدة... وربما جاءها ذلك من ارتباطها ببعض النظريات الفكرية أو الوجودية أو الاجتماعية؛ أو جاءها من ادعاء بعض أقطابها أنّها تقدمية متطورة تُحَطِّم ضروب الحياة والأدب والفن؛ على حين لم تكن هذه التقدمية في بعض وجوهها إلا انحرافاً وتشويهاً لما هو كائن..

لذلك نرى أن مفهوم (ما بَعْد الحداثة) لا يغترب كثيراً عن مفهوم (الحداثة)؛ فضلاً عن أنهما يؤديان إلى الأهداف ذاتها، وإن اختلفت الأساليب والطرائق؛ ما يجعلنا نقول: إن ما بعد الحداثة تَحَرُّكٌ في المكان، واستثمار للأذهان.. فالتقدم والارتقاء، والابتكار المتجدد كله من القضايا المسلم بها في بنية كل منهما، ووظيفتهما، وهدفهما، وكلاهما خروجٌ غير معهود عن القديم وعن حالة الركود والتقليد والتبعية للآخر فلسفة وثقافة؛ منهجاً وأسلوباً، صناعة وإنتاجاً...

وبناء على ما تقدم فالحداثي أو مَنْ يأتي بَعْده يحتاج إلى حرية ممارسة الإبداع والفكر[2]، والمبادرة والابتكار فيهما... ولن يتوافر لأي منهما ذلك من دون الحساسية المرهفة والقدرة المعرفية على الكشف النقدي؛ بعيداً عن التشنج والهوى؛ والعصبية والتطرف؛ والانغلاق والتحجر؛ والتَسرُّع والتهوُّر، والإلغاء والإقصاء...

---

1 -انظر كتاب (مابعد الحداثة). سيمون مالباس. ص 57 . 86 . ترجمة: د. باسل المسالمة. دار التكوين. دمشق. 2012م.

2 -انظر ديوان الحداثة (بصدد أنطولوجيا الشعر الجديد في الجزائر). جمع وإشراف وتقديم د. واسيني الأعرج. مطبوعات اتحاد الكتاب الجزائريين. الجزائر. د/ تا.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي-للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي-للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

الأديب الشهيد إبراهيم خريط

قاص، وروائي، وصحف

- ولد في دير الزور سنة 1943
- يحمل الإجازة في الآداب / قسم الفلسفة
- عضو جمعية القصة والرواية
- حاز على جوائز عدة، منها:
  - جائزة البتاني في محافظة الرقة
  - جائزة نقابة المعلمين في سورية.

. المؤلفات:

1. القافلة والصحراء . قصص قصيرة . وزارة الثقافة عام 1989.
2. قصص ريفية . قصص قصيرة . وزارة الثقافة عام 1994.
3. الحصار . قصص قصيرة . دار الينابيع بدمشق 1994.
4. الاغتيال . قصص قصيرة . اتحاد الكتاب العرب عام 1997.
5. حكايات ساخرة . قصص قصيرة . اتحاد الكتاب العرب عام 1999.
6. طقوس الرحلة الأخيرة . قصص قصيرة . اتحاد الكتاب العرب عام 2001.
7. نهر بلا شطآن . رواية . اتحاد الكتاب العرب عام 2003.
8. فانتازيا . قصص قصيرة . اتحاد الكتاب العرب عام 2005.
9. شموع ملونة . قصص قصيرة . اتحاد الكتاب العرب 2007.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

وطن التحدي والصمود

للسوريين مع الصمود والصبر تجربة طويلة وراسخة، فقد قطعوا في مضمارهما أشواطاً كثيرة، وحينما خاضوا الامتحان أثبتوا أنهم الأقدر والأجدر في تحمل ما لا يستطيع أن يتحمله شعب في العالم حتى ولو تعرض لأقل بكثير مما يتعرضون له الآن، وما تعرضوا له على مدى سنوات خمس مرت لتنيخ على صدورهم هماً لا يزول، ومعاناة لا تفارق تفاصيل حياتهم وكأنها قدر، وصمودهم واستمرارهم بالحلم يثبت أنهم الأجدر بممارسة ثقافة الحياة.

كثيرة هي الحكايا التي يمكن أن تُروى، والتي في مجملها أقرب ما تكون إلى الخيال، إذ كيف لنا أن نتخيل مثلاً أن أبوين عجوزين يغالبان المرض والعجز والفقر ويستمران بالحلم بغد أفضل بعد أن ابتلعت هذه الحرب الظالمة أولادهم الأربعة؟ وكيفَ يمكن لزوجة وصغارها أن يواجها قسوة الحياة بعد أن استشهد معيلهما الوحيد؟؟ وكيف وكيف، إذ أن الأمثلة على ذلك كثيرة وتكاد لا تحصى ولا تعد..

سقتُ هذه المقدمة لأنتقل إلى الحديث عن مرحلة قادمة تبدو أصعب وأقسى وأشد ضراوة مما واجهناه طوال السنوات الماضية، مرحلة نرى في تفاصيلها سُعار أعدائنا وقد اشتد، وارتفعت وتيرته، فهاهم الآن يشتعلون غيضاً وحقداً، ويبيّتون للشعب السوري أقسى وأخبث النوايا، وينصبون له المكائد والأحابيل، وهم بذلك لا يخرجون عن طقوسهم، فقد اعتادوا أن يمتهنوا الشعوب ويسخّروا قوتهم للسيطرة على أرضها ومقدراتها، والويل والثبور لمن يرفض لهم طلباً أو يرد لهم مشيئةً، وهو إن فعل سيجازى على ((فعلته)) هذه بأقسى العقوبات التي قد تصل إلى تشريده من أرضه، وقتل أطفاله، واستباحة كل ما يملك...

كلنا تابع وباهتمام الجلسة الأخيرة لمجلس الأمن، ولاحظ الانحياز التام للصهيونية وأعوانها في المنطقة، وكل ذلك! إن دل على شيء فإنما يدل على أن مخططاتهم المرسومة للمنطقة لم تكتمل بعد، وأنهم ماضون بها إلى النهاية إذا ما مكنتهم الظروف من ذلك، فقد اعتدنا أن نرى هذا السُعار الذي يعيشونه الآن وفي كثير من العقود السابقة، أيام خرجوا من بلادنا مدحورين مكسورين أذلاء.. لقد بدا واضحاً من خلال جلسة مجلس الأمن الأخيرة أن حقد هذه الدول قد انصب على أبطال الجيش العربي السوري وأعوانه الشرفاء في الميدان، وأن أكثر ما أغاظهم هو تقدم هذا الجيش وصموده وبسالته وقراره النهائي الذي لا رجعة عنه، في استعادة كل شبرٍ من أرض الوطن، ودحر هؤلاء الوحوش الذين جاؤوا متعطشينَ لدماء السوريين، بعد أن لفظتهم شعوبهم حين باعوا أنفسهم للشيطان ولأموال الخليج..

وقد بدا واضحاً أيضاً أنهم كانوا يراهنون على استباحة حلب التي هي الإرث والموقع والتاريخ والنفوس الأبية، ولما لم يتسن لهم ذلك، وحينما رأوا أجراءهم يتساقطون في أرض المعركة، أو يفرون مذعورين كالأرانب أمام ثبات الأبطال وصمودهم تنادوا لعقد هذا المؤتمر المهزلة الذي فضح النوايا وعرّاها وكشفها على حقيقتها، وبخاصة حينما بدأ مندوب سورية السيد بشار الجعفري بالحديث، إذا أنهم يدركون تماماً أنه سيقول الحقيقة، وكما قال السيد الجعفري. ولأن الحقيقة تزعجهم فقد فروا وغادروا المكان مسرعين. المهم أن هذه الجلسة انتهت من دون أن يتم اتخاذ أي قرار بشأن سورية لأن قرارهم أفشله الفيتو الروسي وهم بدورهم أفشلوا القرار الروسي الذي كان يهدف لحماية الأطفال والنساء وتأمين سبل الحياة لهم..

بعد ذلك توالت اجتماعاتهم بالسر والعلن، وهم الآن يبيّتون النوايا ويعدون المخططات للانقضاض على أطفال حلب ونسائها وشيوخها، ولسوف يستعملون كل ما في جعبتهم من أدوات للقتل والتدمير، سواء كان ذلك، بتدخل مباشر منهم، أم عن طريق وكلائهم من داعش والنصرة ومن لفَ لفهم الذين جهزوهم ودربوهم وسلحوهم قبل سنوات، ثم دفعوا بهم إلى الأراضي السورية بتواطؤ فاضح من السعودية وقطر وتركيا، وبتخطيط محكم من الموساد الإسرائيلي الذي يقود معاركهم على الأرض ويوجههم لقتل السوريين، وتفريغ سورية من سكانها لتزول من أمامه كعقبة كأداء..

تلك هي مخططاتهم وهذه هي أهدافهم وقد أصبحت واضحة ومكشوفة.. من هنا ومن خلال ما تقدم يتبين لنا مدى خطورة الأيام القادمة، التي يرى جميع المراقبين بأنها ستكون مفصليةً وحاسمة لأن استعادة حلب من قبل أبطال الجيش العربي السوري ستكون بداية النهاية لكل ما حدث ويحدث في سورية، إذ أن حلب بتاريخها وعراقتها وموقعها الجغرافي وحضارتها التي تجذرت عبر التاريخ تشكل للسوريين قلعةً يستطيعون من خلالها استعادة ما فقدوه، وإعادة بنائه بالشكل الأمثل، ليحافظ على ألقه وبريقه وبهائه..

علينا ألا نتفاجأ بضراوة المعارك واشتدادها وقسوتها، إلا أن النتيجة ستكون محسومةً لأصحاب الأرض وأصحاب الحق..

أما تهديدات الولايات المتحدة الأمريكية فقد اعتدنا عليها، لأن سياستها أصبحت مكشوفة، فهي تثير الزوابع والغبار في كل مرة تجري فيها انتخابات رئاسية، والأمثلة على ذلك كثيرة ولا مجال لذكرها الآن..

ومما لاشك فيه بأن سورية وحلفاءها في المنطقة والعالم يدركون جيداً خبث النوايا الاستعمارية، وهم قادرون على مجابهتها لأن سوريا بالنسبة للعالم بأسره بلد عريق له من الأهمية ما يجعله يفرض احترامه ووجوده وحضوره على الجميع..

غداً وبعد أن نكنس الطغاة والحثالات من فوق ترابنا الطاهر علينا أن نقف باحترام وخشوع أمام أضرحة الشهداء الذين ستكون أرواحهم الطاهرة مائلة فوقنا مبتسمةً وراضية حيث ترى السوريين كل السوريين يتعاضدون للبدء بمرحلة البناء. بناء الحجر وبناء الإنسان وهو الأهم والأصعب.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

الهيئة الاستشارية:
أنيسة عبود- د. حمدي موصلي- محمد حمدان- مريم خير بك- لينا كيلاني- د. نزار بني المرجة - نذير جعفر -صبحي سعيد

هيئة التحرير:
د.سليم بركات-سوزان إبراهيم - غسان كامل ونوس.فادية غيبور-د.يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

المهرجان المركزي الأول للأدباء والشباب

دعوة للمشاركة

تحت عنوان « الحرب على سورية في عيون الأدباء الشباب: رؤية ورؤيا» يقيم اتحاد الكتّاب العرب مهرجاناً مركزياً أيام 22-2016/11/24، وفيما يأتي شروط المشاركة في المهرجان:

1 - ألا يكون المشارك / المشاركة عضواً في الاتحاد

2 - ألا يزيد عمر المشارك / المشاركة على أربعين عاماً.

-3 ألا يكون النص منشوراً في أيّ دورية ثقافية أو على أيّ من مواقع التواصل.

4 - أن يتقدم المشارك / المشاركة بنص واحد فقط.

5 - تُرسل النصوص إلى البريد الالكتروني للاتحاد حصراً، ويكتب في أعلاها: «خاص بالمهرجان المركزي للأدباء الشباب(aru@net.sy)»، ومرفقة باسم الكاتب على نحو صريح، وبريده الإلكتروني، ورقم هاتفيه الثابت والجوال.

6 - تُشكّل لجنة تحكيم خاصة، مهمتها اختيار النصوص الجديرة بالمشاركة في المهرجان.

7 - المهرجان مركزيّ على مستوى القطر، ويتكفل الاتحاد بتأمين الإقامة لمدة يوم واحد للقادمين من المحافظات.

8 - للمشارك / المشاركة اختيار شكل التعبير الشعري الذي يشاء: (الخليليّ. التفعيلة. النثر)

9 - للاتحاد مجمل حقوق نشر النصوص في دورياته، أو في كتاب.

10 - آخر موعد لاستلام النصوص 2016/11/6.

د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتّاب العرب

العلاقات السورية / الروسية

جذور وآفاق

نشرت (الفكر السياسي) المجلة الفصلية التي يصدرها اتحاد الكتّاب العرب، المهتمة بالمدارس السياسية، والأفكار، والأعلام، والقضايا.. ملفاً دار حول العلاقات السورية / الروسية تبياناً لجذور هذه العلاقات، وآفاقها في آن. شارك في تحرير مواد هذا الملف الكتّاب: محمد الحوراني، (روسيا الأوراسية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين)، ود. مصطفى الكفري تطور العلاقات الاقتصادية السورية / الروسية)، ود. ثائر زين الدين (بوتين رسالة روسيا الجيوسياسية / سياسة روسيا حول سورية).

أما رئيس التحرير د. جابر سلمان فكتب افتتاحية العدد التي درات حول الثقافة الوطنية ودورها في تحصين منظومة القيم.

ودراسات (الفكر السياسي) الجديدة كانت لكل من الباحثين: عقوبي مولود (الجزائر) الذي كتب حول الديموقراطية التشاركية في المجالس المحلية المنتخبة في الجزائر، وسيد أحمد سادات (إيران)، الذي كتب عن الأسس النظرية لحروب السلفية الجهادية، ود. أكرم محمود الشلي الذي تحدث عن الفلسفة السياسية للقيادة الأمريكية، وعماد خالد الحطبة الذي كشف عن أبعاد التمويل الأجنبي لمنظمات الإسلام السياسي، وكتب الدكتور علي دياب عن المشروع العروبي ودور سورية في الحفاظ عليه في زمن التحديات.

وقراءات (الفكر السياسي) الجديدة دارت حول كتاب (الجيوبوليتك السوري) وقوة الجغرافية السياسية السورية، وهو كتاب للدكتور إبراهيم سعيد، وقد قدم القراءة الكاتب نبيل فوزات نوفل، أما النافذة الأخيرة لمجلة (الفكر السياسي) فكتبها الباحث الأرقم الزعبي، وهي جولان روحي وفكري حول سورية التي هي حديث الزمن.

عدد (الفكر السياسي) الجديد غنى على غنى.